من أسرار الحروف في القرآن الكريم

« الباء - اللام »

الدكتور/ بدر بن ناصر البدر

قسم القرآن وعلومه - كلية أصول الدين بالرياض

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمـــة :

الحمد لله رب العالمين إله الأولين والآخرين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد الأمين المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن من نعمة الله على عباده أن أرسل إليهم أفضل رسله، وأنزل عليهم خير كتبه القرآن الكريم، نوراً يهتدي به وطريقاً يسار عليه، هو حبل الله المتين وصراطه المستقيم، لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي فوائده، لا تشبع منه العلماء ولا يخلق من كثرة الترداد، متى تمسكت به الأمة أفراداً وشعوباً، عزّوا وانتصروا، وكانت لهم السيادة والسعادة في الدنيا والآخرة، وإن كانت الأخرى - والعياذ بالله -، ذلوا وخابوا، وكانت لهم التعاسة والشقاوة ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا، قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ** ﴾[1].

ولقد أكب الناس عامة والعلماء خاصّة على هذا الكتاب، ينهلون من معينه الذي لا ينضب، ويستقون من هداياته التي لا تكدرها الدلاء، فقامت الدراسات المتنوعة لخدمة القرآن الكريم، وبذلت الجهود المشكورة من لدن السلف والخلف تأليفاً وتصنيفاً وتدريساً من أجل القرآن الكريم، في نواحٍ مختلفة وفنون متباينة ومشارب متنوعة.

ومن ذلك خدمته من حيث الأمورُ اللغوية والنكات البلاغية واللطائف البيانيّة، اعتماداً على لغة العرب، وما كتبه النحويون الأوائل من قواعد وأصول ينضبط بها اللسان، ويعتصم بها من العجمة واللحن.

فكانت عناية بعض المفسرين وغيرهم بهذه المسائل كبيرة، وانصبت جهودهم في هذا المجال، حتى كانت السمة العامة والوصف الأغلب لكتبهم وتصانيفهم دراسة هذه الجوانب.

لذا أحببت أن أنتظم في سلك هذه الدراسات، وأبذل جهدي في خدمة كتاب ربنا جلّ وعلا، فكان اختيار عنوان هذا البحث «من أسرار الحروف في القرآن الكريم». واخترت من هذه الحروف الباء واللام.

وسبب اختيار هذا الموضوع يرجع إلى أمور، أهمها:

١ ـ الارتباط بالقرآن الكريم والوقوف على معانيه من خلال هذه الدراسة.

٢ ـ الوقوف على ما كتبه الأوائل ومن بعدهم في هذا الموضوع، وهو تراث ثري ضخم.

٣ ـ كثيراً ما كنت أتوقف عند بعض الآيات التي تارة تعدى بحرف، وتارة بحرف آخر، وربما بحرف ثالث، فكانت هذه الدراسة خير معين في معرفة ذلك والكشف عن أسراره ولطائفه.

٤ ـ أن معرفة هذه اللطائف البيانيّة والنكات البلاغية لها أثرها في نفس القارئ مما تعجز العبارة عن وصفه.

٥ ـ فهم بعض نواحي العظمة في كتاب الله عزّ وجل من حيث بيانه المعجز وأسلوبه الذي تحدَّى الله به العرب أرباب الفصاحة والبلاغة.

ولقد أملت طبيعةُ البحث أن تكون موضوعاته كالآتي:

ـ **مقدمة**.

ـ **تمهيد**: أهميّة معرفة اللغة العربيّة في فهم القرآن الكريم.

- **الفصل الأول** : الباء معانيها ودلالاتها في القرآن الكريم، وفيه مبحثان :
  - **المبحث الأول** : الدراسة النظرية .
  - **المبحث الثاني**: الدراسة التطبيقية .
- **الفصل الثاني**: اللام ودلالاتها في القرآن الكريم، وفيه مبحثان :
  - **المبحث الأول**: الدراسة النظرية .
  - **المبحث الثاني**: الدراسة التطبيقية .
- **الخاتمة** .

وقد سرت في هذا البحث حسب المنهج الآتي :

* كتبت الآيات القرآنية المراد دراستها كاملة إن لم تكن طويلة، معزوة إلى مواضعها في القرآن الكريم .
* خرّجت الأحاديث النبويّة .
* عزوت الأبيات الشعرية إلى قائليها من دواوينهم أو من الكتب المتقدمة .
* ترجمت لكلّ علم بترجمة موجزة، وتركت الأعلام المشهورين دون ترجمة .
* اعتمدت على كتب التفسير وما ألّف في دراسة هذا الموضوع موثقاً أقوال أصحابها .
* بذلت جهدي في ترتيب الأقوال حسب وفيات أصحابها .
* أخرت ذكر طبعة أي كتاب وناشره وتاريخ ذلك إلى فهرس المصادر والمراجع؛ خشية أن تطول الحواشي .

* في التمهيد اقتصرت على ما يخدم هذا البحث، وإلا فقد بقي الكثير. وقد جزأت الكلام فيه إلى عناوين مفردة؛ كي يسهل استجماع الذهن لها، والإحاطة بالفكرة التي تثبتها.

* في الدراسة النظريّة اكتفيت بأشهر معاني الحروف "الباء - اللام"، وبخاصّة ما كثر وروده في القرآن الكريم، وسيكون له استشهاد في الدراسة التطبيقية، محيلاً ما تبقى من هذه المعاني إلى كتبها لمن أراد التوسع في ذلك.

* في الدراسة التطبيقية اخترت مواضع من القرآن الكريم مما وردت فيه الباء واللام، ذاكراً أقوال المفسرين والعلماء بعامة فيها، مستقصياً - حسب الطاقة- ما قيل فيها مما يخدم البحث من المتقدمين والمتأخرين.

* اخترت ما رأيته الراجح - لدي- مدعماً ذلك بالأدلة أو التعليل.

* عملت موازنة بين هذه الآيات وما يماثلها في القرآن الكريم، وذلك فيما تغيرت فيه تعدية الفعل في تلك المواضع، وسر اختيار هذا الحرف دون غيره، مبرزاً الدلالات البيانيّة واللطائف البلاغيّة بدقة وجلاء.

* حرصت على الاختصار غير المخل الذي يفي بالغرض.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تـمهيــد :

أهميّة معرفة اللغة العربيّة في فهم القرآن الكريم:

أنـزل الله القرآن الكريم معجزة للنبي ﷺ باقية إلى يوم القيامة، بلسان عربي مبين. وقد بين النبي ﷺ أن معجزته العظيمة الظاهرة هي القرآن، وأنه بهذا القرآن يكون أكثر الأنبياء تابعاً يوم القيامة، فعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من الأنبياء نبي إلا وأعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة» رواه البخاري ومسلم[٢]، قال الحافظ ابن حجر[٣] -رحمه الله-: «أي: إن معجزتي التي تحديت بها الوحي الذي أنزل علي وهو القرآن، لما اشتمل عليه من الإعجاز الواضح... وقد جمع بعضهم إعجاز القرآن في أربعة أشياء:

١ ـ حسن تأليفه والتئام كلمه مع الإيجاز والبلاغة.

٢ ـ صورة سياقه وأسلوبه المخالف لأساليب كلام أهل البلاغة من العرب نظماً ونثراً، حتى حارت فيه عقولهم، ولم يهتدوا إلى الإتيان بشيء مثله، مع توفر دواعيهم على تحصيل ذلك، وتقريعه لهم على العجز عنه.

٣ ـ ما اشتمل عليه من الإخبار عما مضى من أحوال الأمم الماضية والشرائع الدائرة...

٤ ـ الإخبار بما سيأتي من الكوائن التي وقع بعضها في العصر النبوي وبعضها بعده...»[٤].

إذن من الوفاء لهذه اللغة أن نعرف لها قدرها ومكانتها، فلا نرتضي بها بدلاً مهما زين ذلك المغرضون، ومهما كاد لها الكائدون، ولا يكفي هذا بل لابد من العلم بها ومعرفتها ودراستها من جميع النواحي، تصريفاً ونحواً وبياناً، وعلى قدر المعرفة بلغة العرب، تكون المعرفة بفضل القرآن وعلوّ شأنه. يقول ابن النقيب[٥]: «وإنما يعرف فضل القرآن من عرف كلام العرب، فعرف علم اللغة وعلم العربيّة وعلم البيان، ونظر في أشعار العرب وخطبها ومُقَاولاتها في مواطن افتخارها، ورسائلها وأراجيزها وأسجاعها، فعلم منها تلوين الخطاب ومعدوله، وفنون البلاغة وضروب الفصاحة، وأجناس التجنيس وبدائع البديع، ومحاسن الحكم والأمثال. فإذا علم ذلك ونظر في هذا الكتاب العزيز، ورأى ما أودعه الله سبحانه فيه من البلاغة والفصاحة وفنون البيان، فقد أوتي فيه العجب العجاب، والقول الفصل اللباب، والبلاغة الناصعة التي تحيّر الألباب وتُغلق دونها الأبواب... ولذلك يقع في النفوس عند تلاوته وسماعه من الروعة ما يملأ القلوب هيبة والنفوس خشية، وتستلذّه الأسماع وتميل إليه بالحنين الطباع»[٦].

ولا سبيل إلى معرفة إعجاز القرآن العظيم والوقوف على ذلك إلا عن طريق معرفة لغة العرب، ومن لم تكن له بذلك دراية وعلم، لم يظفر من معرفة هذه البلاغة والفصاحة والوقوف على أسرارها بشيء. قال القاضي الباقلاني[٧]: «والعربية أشدها - أي اللغات - تمكناً وأشرفها وأعدلها، ولذلك جعلت حلية لنظم القرآن، وعلق بها الإعجاز»[٨].

ومن أقوال السلف في أهمية تعلم اللغة العربية لفهم كلام الله عزّ وجل:

قول يحيى بن عتيق[٩]: «سألت الحسن البصري فقلت: يا أبا سعيد الرجل يتعلم العربية يلتمس حسن المنطق ويقيم بها قراءته، فقال: حسن يا بني فتعلمها، فإن الرجل قد يقرأ الآية فيعيا بوجهها فيهلك»[١٠].

وقد أوجب الشافعي[11] تعلم العربية وجعله فرضاً، حيث قال: «فعلى كلّ مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده، حتى يشهد به أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله... وما ازداد من العلم باللسان الذي جعله الله لسان من ختم به نبوته، وأنزل به آخر كتبه، كان خيراً له»[12].

أمّا أقوال شيخ الإسلام[13] في هذا الموضوع فكثيرة جداً، فهو يرى ضرورة تعلم اللغة وفهمها والتحدث بها، قال رحمه الله: «كان السلف يؤدبون أولادهم على اللحن، فنحن مأمورون أمر إيجاب أو أمر استحباب أن نحفظ القانون العربي، ونصلح الألسن المائلة عنه، فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسنة، والاقتداء بالعرب في خطابها. فلو ترك الناس على لحنهم، كان نقصاً وعيباً»[14].

وصرَّح في موضع آخر بوجوب تعلمها وجعلها فرضاً، حيث قال: «إنّ نفس اللغة من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربيّة. وما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب»[15].

وكلّما كانت معرفة المسلم بألفاظ الكتاب والسنة تامّة، كان فهمه لمراد الكتاب والسنة تامّاً، وعلى العكس يكون الخلل في فهم المصطلحات والأحكام، والوقوع في تحريف الكلم عن مواضعه، قال رحمه الله: «ومن لم يعرف لغة الصحابة التي كانوا يتخاطبون بها ويخاطبهم بها النبي ﷺ، وعادتهم في الكلام، وإلا حرَّف الكلم عن مواضعه»[16].

أهمية معرفة اللغة العربية للمفسّر:

نزل القرآن الكريم بلغة العرب، فوجب معرفتها وفقه ما فيها؛ حتى يتمّ فهم كتاب الله وتفسيره، واستظهار الأحكام والمسائل منه، وذلك لايتم إلا بإدراك معاني الآيات الكريمة، قال الزركشي[١٧]: «واعلم أنه ليس لغير العالم بحقائق اللغة وموضوعاتها تفسير شيء من كلام الله، ولا يكفي في حقه تعلّم اليسير منها، فقد يكون اللفظ مشتركاً وهو يعلم أحد المعنيين، والمراد المعنى الآخر»[١٨].

لهذا السبب يقول مالك[١٩] رحمه الله: «لا أُوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالاً»[٢٠].

وقال شيخ الإسلام: «لابدّ في تفسير القرآن والحديث من أن يعرف ما يدلّ على مراد الله ورسوله من الألفاظ، وكيف يفهم كلامه فمعرفة العربية التي خوطبنا بها مما يعين على أن نفقه مراد الله ورسوله بكلامه، وكذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعاني»[٢١].

وقد حرص العلماء قديماً على التأليف في إعراب القرآن ومعانيه، ممّا يدلّ على أهميّة اللغة العربيّة في فهم كتاب الله عزّ وجل، بل إنّ بعض هذه الكتب تسمّى بـ"معاني القرآن"، ممّا يوحي بأهمية الإعراب في فهم المعاني، كمعاني القرآن للفراء[٢٢]، ومعاني القرآن للأخفش[٢٣] وغير ذلك، لذا فقد عدّ صاحب كشف الظنون "إعراب القرآن" علماً من فروع علم التفسير[٢٤].

وقد أفاد من ذلك المفسرون في كتبهم، وانتقد بعضهم مواضع على من لم يكن لهم باع في العربيّة، وشدّدوا عليهم النكير في بعضها، أذكر لذلك أمثلة

مما جاء في البحر المحيط من انتقادات أبي حيان[٢٥] رحمه الله غيره ممن تكلموا في تفسير بعض الآيات عن غير علم بالعربيّة، فوقع منهم الخطأ والزلل في تفسيرها، فذمَّهم ولامهم على هذا الصنيع، ومن ذلك:

قوله في ابن عطيّة[٢٦]: «هذا قول من شدا يسيراً في علم العربيّة، ولم يرسخ قدمه فيها»[٢٧].

وعاب تقدير الأخفش وأبي علي الفارسي[٢٨] بقوله: «وتقادير أبي علي والأخفش فيها تفكيك للكلام، وسلوك به غير ما تقتضيه الفصاحة، وهي تقادير أعجميّة بعيدة عن البلاغة، لاتناسب في كتاب الله، بل لو قدرت في شعر الشنفرى ما ناسب، والنحاة الصرف غير الأدباء بمعزل عن إدراك الفصاحة»[٢٩].

ويرى أنّ الزمخشري[٣٠] بعجمته وعدم معرفته باللغة، لا يستطيع الإفصاح عن المعاني، وقد يفكك كلاماً مرتبطاً بعضه ببعض؛ لسوء فهمه الأعجمي[٣١]، وهذا محل نقاش.

ويشتد نكيره على من فسّر آية وهو لا يعلم من العربيّة شيئاً، فيقول: «هو قول من اجترأ على كتاب الله بغير علم»[٣٢].

ونجده يصرف نظره عن أقوال ابن الحاجب؛ لأنّه ليس ذا منزلة رفيعة في النحو، فلم يذكر أقواله في تفسيره[٣٣].

وهنا أمر يجب التنبيه عليه، وهو أنّه ليس المقصود من تعلم العربيّة الاقتصار على حفظ قواعدها ومتونها، ومعرفة الصواب والخطأ في اللفظ، وإن كانت هذه الأمور محل عناية، لكن المقصود من تعلم اللغة العربيّة التأمل فيها وفهم أسرارها، ومعرفة معاني كتاب الله عزّ وجل، وقد نبّه على هذا

الأمر الزجاجي[٣٤] بقوله: «فإن قيل: فما الفائدة في تعلّم النحو؟، فالجواب في ذلك أن يقال له: الفائدة فيه الوصول إلى التكلم بكلام العرب على الحقيقة، صواباً غير مبدّل ولا مغيّر، وتقويم كتاب الله عزّ وجل الذي هو أصل الدين والدنيا والمعتمد، ومعرفة أخبار النبي ﷺ، وإقامة معانيها على الحقيقة؛ لأنّه لا تفهم معانيها على صحة إلا بتوفيتها حقوقها من الإعراب»[٣٥].

ويقول أبو حيان: «وتبيّن أن علم التفسير ليس متوقفاً على علم النحو فقط، كما يظنّه بعض الناس، بل أكثر أئمة العربيّة هم بمعزل عن التصرف في الفصاحة، والتفنن في البلاغة، ولذلك قلّت تصانيفهم في علم التفسير، وقلّ أن ترى نحوياً بارعاً في النظم والنثر، كما قلّ أن ترى بارعاً في الفصاحة يتوغّل في علم النحو»[٣٦].

وقال في موضع آخر: «ومع ذلك فاعلم أنّه لا يرتقى من علم التفسير ذروته، ولا يمتطي منه صهوته إلا من كان متبحراً في علم اللسان، مسترقياً منه إلى رتبة الإحسان، قد جبل طبعه على إنشاء النثر والنظم دون اكتساب، وإبداء ما اخترعته فكرته السليمة في أبدع صورة وأجمل جلباب، . . . يدرك إعجاز القرآن بالوجدان لا بالتقليد، وينفتح له ما استغلق؛ إذ بيده الإقليد، وأما من اقتصر على غير هذا من العلوم، أو قصّر في إنشاء المنثور والمنظوم، فإنّه بمعزل عن فهم غوامض الكتاب، وعن إدراك ما تضمنه من العجب العجاب. وحظّه من علم التفسير إنّما هو نقل أسطار، وتكرار محفوظ على مر الأعصار»[٣٧].

ولعلمي البيان والمعاني مزيد اختصاص بعلم التفسير؛ لأنّهما وسيلة لإظهار خصائص البلاغة القرآنيّة، وما تشتمل عليه الآيات من تفاصيل

المعاني، وإظهار وجه الإعجاز، قال الزمخشري: «علم التفسير الذي لا يتمّ تعاطيه وإجالة النظر فيه كلّ ذي علم . . . ، فالفقيه وإن برز على الأقران في علم الفتاوى والأحكام، والمتكلم وإن بز أهل الدنيا في صناعة الكلام، وحافظ القصص والأخبار وإن كان من ابن القرِّية [٣٨] أحفظ، والواعظ وإن كان من الحسن البصري أوعظ، والنحوي وإن كان أنحى من سيبويه، واللغوي وإن علك اللغات بقوّة لحييه، لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن، وهما: علما البيان والمعاني»[٣٩].

وقال أيضاً: «وكم من آية من آيات التنزيل وحديث من أحاديث الرسول قد ضيم وسيم الخسف بالتأويلات الغثة والوجوه الرثّة؛ لأن من تأول ليس من هذا العلم في عير ولا نفير، ولا يعرف قبيلاً منه من دبير»[٤٠].

وقال السكاكي[٤١] مؤكداً ضرورة دراسة علمي البيان والمعاني لفهم كلام الله: «وفيما ذكرنا ما ينبه على أنّ الواقف على تمام مراد الحكيم تعالى وتقدس من كلامه مفتقر إلى هذين العلمين- المعاني والبيان- كلّ الافتقار، فالويل كلّ الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما راجل»[٤٢].

وقال أيضاً: «لا أعلم في باب التفسير بعد علم الأصول أقرأ منهما على المرء لمراد الله تعالى من كلامه من علمي المعاني والبيان، ولا أعون على تعاطى تأويل مشتبهاته، ولا أنفع في درك لطائف نكته وأسراره، ولا أكشف للقناع عن وجه إعجازه. . . ولكم آية من آيات القرآن تراها قد ضيمت حقها، واستلبت ماءها ورونقها أن وقعت إلى من ليسوا من أهل هذا العلم، فأخذوا بها في مآخذ مردودة، وحملوها على محامل غير مقصودة»[٤٣].

ومن علوم اللغة التي تجب العناية بها ودراستها حروف المعاني وتفهم دلالاتها ونكاتها البلاغية، وقد كانت عناية العلماء بهذا الموضوع بالغة، فألفوا في ذلك الكتب التي يظهر فيها بذل الجهد في الدراسة والبحث والدقة في إبراز معانيها وتجلية مقاصدها وأغراضها، فدلالات النظم وأسراره متوقفة على إدراك مرامي الحروف واستجلاء معانيها وأسرارها، يقول المرادي[٤٤] في مقدمة كتابه الجنى الداني: «فإنه لما كانت مقاصد كلام العرب على اختلاف صنوفه مبنيًا أكثرها على معاني حروفه، صرفت الهمم إلى تحصيلها، ومعرفة جملتها وتفصيلها، وهي مع قلتها وتيسر الوقوف على جملتها، قد كثر دورها وبعد غورها، فعزّت على الأذهان معانيها، وأبت الإذعان إلا لمن يعانيها»[٤٥].

الفصل الأول: « الباء » معانيها ودلالاتها في القرآن الكريم :

المبحث الأ و ل: الدراسة النظرية :

الباء من الحروف المختصّة بالاسم الملازمة له تعمل فيه الجر، ولها معانٍ كثيرة هي :

أولاً : الإلصاق، وهو أصل معانيها، ولم يذكر لها سيبويه[٤٦] غيره، قال رحمه الله : «وباء الجر إنما هي للإلزاق والاختلاط». ثمّ قال : «فما اتسع من هذا في الكلام، فهذا أصله»[٤٧].

وقد ردّ كثير من المحققين[٤٨] سائر معاني الباء إلى معنى الإلصاق كما ذكر سيبويه، وجعلوه معنى لا يفارقها، واستبعد بعضهم ذلك، وقال : الصحيح التنويع.

والإلصاق ضربان :

(أ) حقيقي، مثل : أمسكت الحبل بيدي، قال ابن جني[٤٩]: «وإذا قلت : أمسكت بالحبل، فقد نابت الباء عن قولك "أمسكته" مباشراً له وملاصقاً يدي له»[٥٠].

(ب) مجازى، مثل : مررت بزيد، قال الزمخشري : «المعنى التصق مروري بموضع يقرب منه»[٥١]. وقد جعله بعضهم بمعنى "على" [٥٢].

ثانياً : التعدية : وهي القائمة مقام الهمزة في إيصال معنى الفعل اللازم إلى المفعول به، مثل قوله تعالى : ﴿ .. **ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ** .. ﴾[٥٣]، ﴿ **لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ** ﴾[٥٤]. ويؤيّد أنّ باء التعدية بمعنى الهمزة قراءة[٥٥] ﴿ .. **أذهب الله نورهم** .. ﴾.

ثالثاً: الاستعانة[٥٦]، وهي الداخلة على آلة الفعل، مثل : كتبت بالقلم، ضربت بالسيف. ومنه في أشهر الوجهين[٥٧]: بسم الله الرحمن الرحيم.

رابعاً: التعليل، قال ابن مالك[٥٨]: «هي التي تصلح غالباً في موضعها اللام»[٥٩].

كقوله تعالى: ﴿ **إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ** ﴾[٦٠]، وقوله تعالى: ﴿ **فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ** ﴾[٦١]، وقوله تعالى: ﴿ **فكلا أخذنا بذنبه** ﴾[٦٢]. وبعض النحويين[٦٣] يجعلون هذا المعنى داخلاً في السببيّة؛ لأن التعليل والسبب عندهم واحد.

خامساً: المصاحبة، ولها علامتان[٦٤]:

إحداهما: أن يحسن في موضعها "مع".

الثانية: أن تغني عنها وعن مجرورها الحال، كقوله تعالى: ﴿ **قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ** ﴾[٦٥]، أي: مع الحق، أو محقاً. وقوله تعالى: ﴿ **يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ** ﴾[٦٦]، أي: مع سلام، أو مسلماً عليك. ولصلاحيّة وقوع الحال موقعها سمّاها كثير[٦٧] من النحويين "باء الحال".

سادساً: الظرفية، وعلامتها أن يحسن في موضعها "في"، كقوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ** ﴾[٦٨]، وقوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ، وَبِاللَّيْلِ..** ﴾[٦٩].

سابعاً: المجاوزة، وعبّر بعضهم عن هذا بموافقة "عن"، وذلك كثير بعد السؤال، مثل قوله تعالى: ﴿ **فَاسْئَلْ بِهِ خَبِيراً** ﴾[٧٠]، وقوله تعالى: ﴿ **سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ** ﴾[٧١]. وليس هذا خاصّاً بعد السؤال، بل تكون الباء موافقة لـ«عن» بعد غير السؤال، كقوله تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ** ﴾[٧٢]، وقوله تعالى: ﴿ **بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم** ﴾[٧٣].

ثامناً: الاستعلاء، وعبّر بعضهم عنه بموافقة "على"، ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ**﴾[٧٤]، أي: على قنطار، وعلى دينار. ومنه قول الشاعر[٧٥]:

أربٌّ يبُولُ الثُّعْلُبَانُ برأسِهِ لَقَدْ هَانَ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ

فالباء في "برأسه" بمعنى "على"، بدليل قوله «من بالت عليه الثعالب».

تاسعاً: التبعيض، وعبَّر عنه بعضهم بموافقة "من" التبعيضية.

وفي إتيان الباء بمعنى "من" التبعيضيّة خلاف طويل، فقد ذهب إلى أنّها تأتي للتبعيض الكوفيون[٧٦] ومن تبعهم[٧٧]، واستدلّوا بقوله تعالى: ﴿**وامسحوا برءُوسكُمْ**﴾[٧٨]، وقوله تعالى: ﴿**عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ**﴾[٧٩]، وقوله تعالى: ﴿**عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ**﴾[٨٠]. وذهب البصريون[٨١] ومن تبعهم[٨٢] إلى أنّ الباء لا تأتي للتبعيض، وما استدلّ به من أثبت لها هذا المعنى إمّا أن تكون زائدة، أو للإلصاق، أو على التضمين، أي: يروي عباد الله.

عاشراً: القسم، مثل قوله تعالى: ﴿**وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ**﴾[٨٣] وهي أصل حروف القسم[٨٤].

الحادي عشر: أن تكون بمعنى "إلى"، كقوله تعالى: ﴿**وَقَدْ أَحْسَنَ بِي**﴾[٨٥]، أي: إلي. وقيل[٨٦]: إنّ الفعل محمول على التضمين، أي: لطف بي.

الثاني عشر: المقابلة، قال ابن مالك[٨٧]: «هي الداخلة على الأثمان والأعواض، كقولك: اشتريت الفرس بألف». وتسمى باء العوض، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ**﴾[٨٨]. ويرى بعضهم[٨٩] أنّ هذا المعنى داخل في معنى السببيّة.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية :

١ ـ قال تعالى: ﴿ **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ** ﴾[٩٠].

هذا مثل ضربه الله للمنافق بعد أن ذكر الله الأصناف الثلاثة: المؤمنين، والكفّار، والمنافقين. وفي الباء في قوله تعالى: ﴿ **ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ** ﴾ قولان:

أحدهما: أنها للتعدية، وهو مذهب أبي حيان، قال رحمه الله: «والباء في "بنورهم" للتعدية، وهي إحدى المعاني الأربعة عشر التي تقدم أنّ الباء تجيء لها..»[٩١].

الثاني: أنّها للإلصاق والمصاحبة، وهوالمعنى الأصلي للباء، وإلى هذا ذهب كثير[٩٢] من المفسرين. ففرق بين "ذهب به" و"أذهبه"، قال الزمخشري: «والفرق بين "أذهبه" و"ذهب به" أنّ معنى "أذهبه" أزاله وجعله ذاهباً، ويقال: ذهب به إذا استصحبه ومضى به معه، وذهب السلطان بماله أخذه ﴿ **فلمَا ذهبوا به** ﴾، ﴿ **إذا لذهب كلَ إله بما خلق** ﴾، ومنه: ذهب به الخيلاء»[٩٣].

والراجح أنّها للإلصاق والمصاحبة، وإنّما أوثرت الباء على الهمزة في الآية هنا؛ لنكتة بلاغيّة نشأت من أصل الوضع؛ لأنّ أصل "ذهب به" أن يدلّ على أنّهما ذهبا متلازمين، فهو أشدّ في تحقيق ذهاب المصاحب، يزيد هذا إيضاحاً قول الآلوسي[٩٤]: «وعدي بالباء دون الهمزة؛ لما في المثل السائر أن: ذهب بالشيء يفهم منه أنّه استصحبه، وأمسكه عن الرجوع إلى الحالة الأولى، ولا كذلك "أذهبه". فالباء والهمزة وإن اشتركا في معنى التعدية، فلا يبعد أن ينظر صاحب المعاني إلى معنى الهمزة والباء الأصليين، أعني: الإزالة والمصاحبة والإلصاق، ففي الآية لطف لا ينكر، كيف والفاعل هو الله تعالى القوي العزيز الذي لا راد لما أخذه، ولا مرسل لما أمسكه»[٩٥].

وللشيخ محمد رشيد رضا[٩٦] كلام بديع في دلالة الباء في الآية هنا، حيث يقول: «وإنّما قال ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾، ولم يقل: ذهب نورهم، أو أذهب الله نورهم؛ للإشعار بأنّ الله كان معهم بمعونته وتوفيقه عندما استوقدوا النار فأضاءت؛ وذلك أنّهم كانوا قائمين على سبيل فطرته التي فطر الناس عليها، معتقدين صحّة شريعته التي دعا الناس إليها، وبأنّه تخلّى عنهم عندما نكبوا تلك السبيل، وعافوا ذلك المورد السلسبيل. ولا شكّ أنّ المستوقد المسترشد تكون له حالة مع الله تعالى مرضيّة في التوجه إليه، وقصد اتباع هداه والاستضاءة بنوره الذي وهبه إيّاه، فإذا أعرض عنه، وكله الله إلى نفسه وذهب بنوره، وإذا ذهب النور، لا يبقى إلا الظلمة، وما كان هؤلاء في ظلمة واحدة، ولكنّها ظلمات بعضها فوق بعض، متعددة بتعدد أنواع التقاليد التي فتنوا بها، وبتعدد أنواع الهداية التي أعرضوا عنها»[٩٧].

٢ ـ قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٩٨].

هذه الآية خطاب لبنى إسرائيل ألا يلبسوا ويشبهوا على الناس الحق بالباطل، حتى يكون الحق ملتبساً مشتبهاً غير واضح، لا يدركه الناس. ولا شكّ أنّ الباء لها دلالتها البيانيّة في الآية، حيث أضْفَت على الأسلوب دقّة وبياناً في إظهار المعنى المراد، وتصوير فعل هؤلاء الذين كان دأبهم إيجاد اللبس وإظهار الشبهة، وإثارتها بكلّ سبيل ومن أيّ طريق؛ حتى لا يعرف الناس الحق فيتبعوه. وللمفسرين في هذه الباء رأيان:

أحدهما: أنّ الباء للاستعانة، كقولهم: كتبت بالقلم. كأنّ المعنى: ولا تجعلوا الحق ملتبساً مشتبهاً غير واضح لا يدركه الناس بسبب باطلكم[٩٩].

الثاني: أنّ الباء للإلصاق، كقولك: خلطت الماء باللبن. فكأنّهم نهوا عن أن يخلطوا الحق بالباطل[١٠٠].

والذي أراه جواز المعنيين معاً في الباء هنا، فهم قد خلطوا الحق بالباطل وشبّهوا على الناس، حتى كان الحق غير واضح مستعينين بباطلهم وإفكهم.

٣ـ قال تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾[١٠١].

في هذه الآية يمتن الله على بني إسرائيل قوم موسى أن أنجاهم من فرعون حين اضطرهم للبحر، فانفلق لهم بعد ضرب موسى إيّاه بعصاه، فسلكوا فيه حتى نجوا، ثمّ لحقهم فرعون بجنوده، فأغرقهم الله في البحر عن مشاهدة منهم ونظر لما كان. وللباء في قوله "بكم" دلالتها البيانيّة، ممّا يدلّ على بلاغة النظم الحكيم. وللمفسرين في معنى الباء هنا قولان:

أحدهما: الملابسة والإلصاق، وفي ذلك إيحاء بعظيم قدرة الله تعالى وبالغ فضله على بني إسرائيل، حيث فرَق بهم البحر وهم ملاصقون له، متلبسون بمصدر الهلاك الذي أودى بعدوهم، فأنجاهم وأغرق عدوهم وهم منه قريب، كما يصور ذلك قول الله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾. والجار والمجرور ظرف مستقر واقع موقع الحال من الفاعل، أي: أنّ الله كان ناصراً حافظاً لهم، وهو ما أشار إليه موسى عليه السلام بقوله: ﴿كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[١٠٢] [١٠٣].

وقد أبان ابن عاشور[١٠٤] معنى الملابسة هنا بقوله: «والباء في "بكم" للملابسة، كما في طارت به العنقاء، وعدا به الفرس، أي: كان فرق البحر ملابساً لكم، والمراد من الملابسة أنّه يفرق وهم يدخلونه، فكان الفرق حاصلاً بجانبهم»[١٠٥].

الثاني: السببية، قال الزمخشري مبيّناً ذلك: «فإن قلت: ما معنى بكم؟ قلت: فيه أوجه: أن يراد أنّهم كانوا يسلكونه ويتفرّق الماء عند سلوكهم، فكأنّما فرّق بهم، كما يفرّق بين الشيئين بما يوسط بينهما»[١٠٦]، وفي هذا استعارة تبعية بأن يشبه سلوكهم بالآلة في كونه واسطة في حصول الفرق من الله تعالى[١٠٧].

٤ ـ قال تعالى: ﴿ **وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا** ﴾[١٠٨].

الفعل "أمن" يتعدّى بالباء وبـ"على"[١٠٩]، ومنه هذه الآية، قال الطبري[١١٠]: «والباء في قوله "بدينار" و "على" يتعاقبان في هذا الموضع، كما يقال: مررت به، ومررت عليه»[١١١].

وإلى هذا ذهب الأخفش[١١٢] وأبو حيان[١١٣] والآلوسي[١١٤]، وغيرهم ممن يرى أن فعل "أمن" يتعدّى بالباء، ويتعدّى بـ "على"، وقد بيّن الفخر الرازي[١١٥] وجه صحّة التعدية بالحرفين في الآية، فقال: «يقال: أمنته بكذا، وعلى كذا، كما يقال: مررت به وعليه، فمعنى الباء إلصاق الأمانة، ومعنى "على" استعلاء الأمانة، فمن اؤتمن على شيء، فقد صار ذلك الشيء في معنى الملتصق به؛ لقربه منه واتصاله بحفظه وحياطته، وأيضاً صار المودع كالمستعلي على تلك الأمانة والمستولي عليها، فلهذا حسن التعبير عن هذا المعنى بكلتا العبارتين»[١١٦].

ولكن ما السر البلاغي في إيثار الباء هنا على "على"؟.

بعد تتبع فعل "أمن" المتعدي بـ "على" في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿ **قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ** ﴾[١١٧]، وقوله تعالى: ﴿ **هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ** ﴾[١١٨]، وبعد إنعام النظر في الآيتين، نجد المؤتمن عليه فيهما إنساناً عاقلاً يملك حرية الإرادة والتصرف، والأمانة عليه تعنى الإشراف عليه والحفظ من غوائل الشر ويد السوء، و "على" بحكم معناها ترمز إلى استعلاء المؤتمن بقوّته، فهم إخوته وأكبر منه سناً على أخيهم الذي استأمنهم أبوهم عليه.

أما تعدية الفعل بالباء في قوله: ﴿تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ﴾ الآية، فقد جاءت في سياق لا يخشى فيه على المؤتمن من عدوان خارجي يتطلب إشراف المؤتمن، واستعلاءه بقوّته وفكره؛ دفاعاً عمّا اؤتمن عليه، وإنّما هو موضع يخشى فيه على الأمانة من المؤتمن نفسه؛ لقربه منها والتصاقه بها، وتمكنه من حيازتها لنفسه[١١٩].

٤ ـ قال تعالى: ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾[١٢٠].

اشتملت هذه الآية على من يحرم تزوجهن من النساء، ومن هؤلاء: الربيبة، وهي ابنة الزوجة المدخول بها، والإسلام يحث أبناءه على الحياء، واستعمال الكنايات الرفيعة عن بعض ما لا يصرّح بذكره ويستهجن إيضاحه.

وفي القرآن الكريم والسنة المطهرة أمثلة رائعة على ذلك؛ لتكون مثلا يحتذى، ونبراساً يقتدى به ويسار على ضوئه. ومن ذلك هذه الآية، فقد أعانت الباء على تحقيق الكناية عن الجماع في "دخلتم بهن"، كما قدّرها الزمخشري بقوله «أي: أدخلتموهن الستر»[١٢١]، إلى جانب بيانها البلاغي في معنى اللصوق والارتباط والقرب بين الزوجين، ممّا يحقق الغاية من قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً..﴾[١٢٢] الآية[١٢٣].

٦ ـ قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[١٢٤].

"أحسن" يتعدى في لغة العرب بالباء واللام وإلى[١٢٥]، وفي كلّ حرف لطائف بيانيّة ونكات بلاغيّة تضفي على الأسلوب الذي جاءت فيه قوّة وبياناً، ودقّة في إبراز المعنى وإيضاحه، ما لا يتأتى في تعديته بالحرف الآخر.

و "إحساناً" مصدر منصوب بفعل محذوف، التقدير: وأحسنوا بالوالدين إحساناً.

وفي إيثار الباء هنا في الآية معنى دقيق يلمح إلى قرب المحسن من المحسن إليه، وحبّه له ومصاحبته ولصوقه به بإحسانه، دون إشعاره بذلك الإحسان، يبيّن هذا المعنى قول الشيخ محمد رشيد رضا: يقال: «أحسن به، وأحسن له وأحسن إليه وقيل: إذا تعدى الإحسان بالباء يكون تضمناً لمعنى اللطف، وعندي أنّ التعدية بالباء أبلغ؛ لإشعارها بإلصاق الإحسان بمن يوجّه إليه من غير إشعاره بالفرق بينه وبين المحسن، والتعدية بـ "إلى" تشعر بطرفين متباعدين يصل الإحسان من أحدهما إلى الآخر»[١٢٦].

فالإحسان في الآية متضمن معنى البر بالوالدين بجميع معانى البر من حيث التوقير والإكرام والاحترام، وغير ذلك[١٢٧].

٧ـ قال تعالى: ﴿**يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا**﴾[١٢٨].

ذهب الزجاجي[١٢٩] وأبو حيان[١٣٠] وغيرهما إلى أنّ الباء في قوله: «لو تسوّى بهم الأرض»، بمعنى "على"، أي: لو تسوّى عليهم الأرض، لكن المبالغة التي تؤديها الباء من معنى اللصوق والمصاحبة والاختلاط تذهب حينئذ؛ لأنّ القرآن يهدف إلى تصوير ما يراه الكافرون يوم القيامة من أهوال، وما يتكشف لهم من سوء العذاب يجعلهم يتمنون أن يكونوا تراباً يتداخل مع تراب الأرض ويختلط به، حتى لا يكون لهم أثر يدلّ عليهم. وهو ما صرّح به القرآن في موضع آخر، قال تعالى: ﴿**يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا**﴾[١٣١]، وإلى هذا المعنى ذهب كثير من المفسرين[١٣٢]، وزاد بعضهم: يودون أنّهم لم يبعثوا، وقيل: تصير البهائم تراباً فيودون حالها[١٣٣].

٨ ـ قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ﴾[١٣٤].

في هذه الآية تصوير لحال الذين يروّجون الإشاعات، ويختلقون الأكاذيب؛ زعزعة للأمن، وإضراماً لنار الفتنة، وإثارة للبلبلة بين الناس، وهذا حالهم في كلّ زمان ومكان، كفى الله المسلمين شرورهم.

وقد ذهب أبو عبيدة[١٣٥] إلى أنّ الباء في قوله "أذاعوا به" زائدة، حيث قال: «أذاعوا به: أفشوه، معناها: أذاعوه»[١٣٦].

لكن لو جعلت الباء زائدة في الآية، لأفادت أن فعلهم هو نشر الأخبار بين المسلمين دون أن يكون فيها تلك المبالغة من حرصهم ومتابعتهم بأنفسهم لها، وهذا ما تفيده الباء إذا قلنا: إنّها تفيد اللصوق والمصاحبة، كما هو رأي آخرين من المفسرين[١٣٧].

فالآية تصوّر إسهام هؤلاء في نشر الشائعات، وإثارة الفتنة بين المسلمين، وقد أفادت الباء حرصهم البالغ على استصحاب الأخبار المثيرة، وأبرزت لنا توليهم بأنفسهم إيصالها إلى جموع المسلمين وترويجهم لها، والتزامهم إيّاها وتعاهدها بالمتابعة حتى تحقق أهدافها.

٩ ـ قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾[١٣٨].

استشهد العز بن عبد السلام[١٣٩] بهذه الآية على إفادة الباء إلصاق المعنى بالمعنى، حيث قال: «الثالث: إلصاق المعنى بالمعنى، كقوله "النفس بالنفس والعين بالعين"، أي: النفس مقتولة بقتل النفس، والعين مفقوءة بفقء العين، أتى بالباء ليكون المسبب وهو القصاص منسوباً إلى الجناية نسبة السببيّة، فأشبه لذلك الإلصاق الحقيقي»[١٤٠].

والإلصاق يوحي أنّ القرآن قصد التخويف وشدّة الزجر؛ بغية منع الناس من الإقدام على القتل، منذراً بسرعة العقوبة وتعجيل القصاص قبل أن تجف الدماء، وكأن نفس القاتل مرهونة مقيّدة بنفس القتيل، وإقدامه على قتل غيره بمثابة إقدامه على قتل نفسه، وهذا معنى إلصاق نفس القاتل بنفس من قتله، ومثله القصاص في الجوارح الأخرى، فلا يقدم من تعزّ عليه عينه على فقء عين غيره، وهكذا[١٤١].

وذهب ابن عاشور إلى أنّ الباء للعوض، أي: إن النفس المقتولة تعوّض بنفس القاتل[١٤٢].

١٠ـ قال تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ**﴾[١٤٣].

دلائل قدرة الله وآياته كثيرة، فكلّ ما في الوجود ينطق بوحدانيته ويشهد بألوهيته، ومن ذلك الفطرة السليمة التي لم تصبها لوثة الشرك، ولم تحرفها شياطين الإنس والجن، فالله سبحانه خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور، لكن الكافرين أشركوا مع الله غيره وساووه به.

والباء في قوله "بربهم"، إمّا بمعنى "عن"، أي: ثمّ الذين كفروا عن ربهم يعدلون إلى عبادة غيره شركاً معه سبحانه[١٤٤]. وإمّا أن تكون الباء للتسوية، وهو وارد عن العرب كما في لسان العرب «عدلت الشيء بالشيء، أعدله عدولا: إذا ساويته به»[١٤٥]، فالمعنى: أنّ المشركين ساووا بين الخالق والمخلوق، بين الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور، وبين من لا يخلق شيئاً وهم يخلقون.

ولهذا كانت الباء بمعنى التسوية أبلغ من كونها بمعنى "عن".

وللشيخ محمد رشيد رضا لفتة بلاغيّة في العطف بـ"ثمّ" في الآية، حيث قال: وقد عطفت بـ "ثمّ" الدالة على بعد ما بين مدلولي المعطوف والمعطوف عليه؛ لإفادة استبعاد ما فعله الكافرون، وكونه ضدّ ما كان يجب عليهم للإله الحقيق بجميع المحامد؛ لكونه هو الخالق لجميع الكون العلوي والسفلي. .»[١٤٦].

١١ـ قال تعالى: ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾[١٤٧].

هذه الوصيّة العاشرة لهذه الأمّة بسلوك صراط الله المستقيم وترك التفرق واتباع السبل الأخرى الضالّة، وقد ذكر ابن القيّم أنّ الصراط جاء مفرداً معرفاً، إمّا باللام أو بالإضافة؛ وذلك يفيد تعينه واختصاصه، وأنّه صراط واحد، أمّا طرق المغضوب عليهم وأهل الضلال، فإنّه سبحانه يجمعها؛ وذلك لأن الطريق الموصل إلى الله واحد، وهو ما بعث به رسله وأنزل به كتبه لا يصل إليه أحد إلا من هذا الطريق، فكلّ باب مغلق وكلّ طريق مسدود إلا هذا الطريق[١٤٨].

فالحق واحد، والباطل ما خالفه، وهو كثير متنوع[١٤٩] وإسناد هذا التفرق إلى السبل، وتعدية الفعل بالباء "فتفرّق بكم" التي تفيد الإلصاق والمصاحبة، يدلّ على أنّ السبل في ذاتها متفرقة ضالّة، لا تلتقي على وجه من الحق، فالسالك يظلّ حائراً تائهاً، تتجاذبه الأهواء وتتنازعه الاتجاهات، وهذا ما لا يؤديه الفعل لو تعدّى بنفسه، إذ لو قيل: فتفرقكم السبل، لكان المعنى أنّ هذه السبل تضلّ السالكين وتبعدهم عن سبيل الله، وهذا ليس بقوّة المعنى ودقته التي جاءت به باء الإلصاق والمصاحبة.

يقول ابن عاشور: «والباء في قوله "بكم" للمصاحبة، أي: فتتفرق السبل مصاحبة لكم، أي: تتفرقون مع تفرقها، وهذه المصاحبة المجازيّة تجعل الباء بمنزلة همزة التعدية، فيكون المعنى: فتفرقكم عن سبيله، أي: لا تلاقون سبيله»[١٥٠].

١٢ـ قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ﴾[١٥١].

هذه الآية خطاب من شعيب عليه السلام لقومه الذين كانوا يرتكبون جمعاً من الجرائم والفعال القبيحة، ومن ذلك: قطع الطريق، وأخذ الضرائب والمكوس على المسافرين، ونهب أموالهم وبضائعهم دون حق أو سبيل، مستغلين ضعفهم وقلّتهم وعدم استعدادهم للقائهم.

وقد أجاز الشيخ ابن عاشور أن تكون الباء في قوله "بكلّ صراط" بمعنى "في"، حيث يرى أنّ الباء إذا دخلت على أسماء المنازل كانت بمعنى "في"، كقول الشاعر[١٥٢]:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِل بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

أي: في سقط اللوى. والمعنى في الآية: ولا تقعدوا في كلّ صراط[١٥٣].

وذهب بعض المفسرين[١٥٤] إلى أنّ الباء هنا بمعنى "على"، والمعنى: لا تقعدوا على كلّ صراط.

والأقرب- والله أعلم- أنّ الباء هنا على معناها الأصلي، وهو الإلصاق، حيث تصور لنا الباء هنا التربّص وطول المكث بالطرقات انتظاراً للمارّين، وإصراراً على صدّهم عن سبيل الله، فهم مقيمون على الدوام، ملازمون تلك الطرق، وفي ذلك من المبالغة في حرصهم على قطع الطريق وإيذاء المارّة، وصدّ الناس عن الهدى والحق ما لا يتأتى إلا بالباء.

١٣ـ قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾[١٥٥].

أصاب المسلمين شدّة وبلاء في غزوة حنين لمّا أعجبوا بكثرتهم، حتى قال قائلهم: لن نغلب اليوم من قلّة، فحصلت الهزيمة لهم في أول المعركة. وصوّر القرآن حالتهم تلك من ضيق الأرض بعد سعتها، ثمّ فرارهم عن أرض المعركة، وتولية الأعداء أدبارهم.

وقد ذهب الفراء[١٥٦] والطبري[١٥٧] إلى أنّ الباء في قوله: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ بمنزلة "في"، كما تقول: ضاقت عليكم في رحبها وبرحبها، أي: سعتها.

وذهب أكثر المفسرين[١٥٨] إلى أنّ الباء للملابسة بمعنى "مع" و"ما" مصدريّة، أي: ملتبسة برحبها، على أنّ الجار والمجرور في موضع الحال، كما تقول: دخلت عليه بثياب السفر، أي: ملتبساً بها لم أحلها، والمعنى: أنّكم لا تجدون موضعاً تستصلحونه لهربكم ونجاتكم لفرط الرعب، فكأنّما ضاقت عليكم.

ويرى الآلوسي أنّ في هذا الكلام استعارة تبعيّة، إمّا لعدم وجدان مكان يقرون به مطمئنين، أو أنّهم لا يجلسون في مكان، كما لا يجلسون في المكان الضيّق[١٥٩].

١٤ـ قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ﴾[١٦٠].

جاء الفعل رغب متعدياً تارة بإلى، وتارةً بفي، وتارةً بعن، وهو في تعديته بأحد هذه الحروف له دلالة مغايرة لدلالة تعديه بالحرف الآخر، وفي كل حالة من هذه الحالات سر بلاغي وإعجاز بياني.

يقول الراغب الأصفهاني - معدداً بعض معاني الفعل رغب - : «أصل الرغبة السعة في الشيء . . فإذا قيل : رغب فيه وإليه يقتضي الحرص عليه، قال تعالى : ﴿ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾[١٦١]، وإذا قيل : رغب عنه اقتضى صرف الرغبة عنه والزهد فيه، نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﴾[١٦٢] وقوله : ﴿ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي ﴾[١٦٣] . . . »[١٦٤].

إن الحروف التي تعدى بها الفعل رغب هي التي أفادت هذه المعاني المتغايرة، وكان لموقعها في السياق نكتته البلاغية وسره البياني، فحين عدي الفعل رغب بفي الظرفية التي تقتضي أن المرغوب احتوى الرغبة كما يحتوي الظرف المظروف دل ذلك على معنى الحرص كأنه أفرغ كل رغبته فيه، وحين عدي الفعل بـ(إلى) الدالة على انتهاء الغاية أفاد انصراف الراغب إلى مرغوبه وتوجهه إليه وانصرافه عما عداه كقوله تعالى : ﴿ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ وحين عدي الفعل بـ" عن " الدالة على المجاوزة أفاد الفعل هنا الانصراف عن الشيء وتجاوزه كقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي ﴾ . . .[١٦٥].

وفي موضع آخر عدي الفعل رغب بعن مع وجود الباء التي تفيد الإلصاق والملابسة في قوله تعالى ﴿ . .وَلا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ . . ﴾ فدل على البخل بالنفس وعدم التفريط فيها؛ لأن إلصاق الرغبة بالأنفس يدل على شدة الارتباط بها والضن بها على الآخرين، وعدم الانفكاك عنها بأي حال من الأحول، مع أن الواجب - كما في الآية - أن يكونوا مع رسول الله ﷺ يجاهدون في سبيل الله ويكابدون معه الشدائد والأهوال، ولا ينصرفون عنه ويتجاوزونه إلى الاهتمام بأنفسهم والعناية بها .

يقول الزمخشري: «أمروا بأن يصحبوه على البأساء والضراء، وأن يكابدوا معه الأهوال برغبة ونشاط واغتباط، وأن يُلَقُّوا أنفسهَم من الشدائد ما تلقاه نفسُه، علماً بأنها أعز نفس عند الله وأكرمها عليه، فإذاتعرضت مع كرامتها وعزتها للخوض في شدة وهول، وجب على سائر الأنفس أن تتهافت فيما تعرضت له، ولا يكترث لها أصحابها ولا يقيموا لها وزناً، وتكون أخف شيء عليهم وأهونه، فضلاً عن أن يربؤوا بأنفسهم عن متابعتها ومصاحبتها، ويضنوا بها على ما سمح بنفسه عليه»[١٦٦].

ويزيد ابن عاشور هذا المعنى إيضاحاً فيقول «أريد برغبتهم عن نفسه محبتهم أنفسهم وحرصهم على سلامتها، دون الحرص على سلامة نفس الرسول ﷺ، فكأنهم رغبوا عن نفسه؛ إذ لم يخرجوا معه ملابسين لأنفسهم، أي: محتفظين بها، لأنهم بمقدار من يتخلف منهم يزداد تعرض نفس الرسول من التلف قرباً. . . .»[١٦٧].

١٥ـ قال تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ﴾[١٦٨].

الفعل (سمع) يتعدى إلى مفعوله بنفسه فيفيد معنى إدراك الأصوات، ويتعدى بحروف الجر وهي: من، عن، اللام، إلى، الباء، وفي تعديته بكل حرف من هذه الحروف معان وأغراض لا تكون في تعديته بحرف آخر، وهذا الأمر يحتاج إلى دقة وتأنٍ في إدراك أسرار هذه التعدية وما ترتب عليها من اختلاف دلالة التراكيب.

وقد أشار إلى ما أفاده الفعل (سمع) حين تعديته بأحد هذه الأحرف من المعاني العلماء والمفسرون، من ذلك قول الخطابي: «إذ قلت: سمعت منه كلاماً، أردت سماعه من فيه، وإذا قلت: سمعت عنه علماً، كان ذلك من بلاغ»[١٦٩].

وقال الزمخشري: «فإن قلت: أي فرق بين سمعت فلاناً يتحدث وسمعت إليه يتحدث، وسمعت حديثه وإلى حديثه؟ قلت: المعدى بنفسه يفيد الإدراك، والمعدى بإلى يفيدالإصغاء مع الإدراك»[١٧٠]، فلما تعدى الفعل "سمع" بإلى أفاد حسن الإصغاء لما في (إلى) من معنى التوجه إلى الشيء والقصد إليه.

وحين يتعدى الفعل "سمع" باللام يكتسب من معنى الاختصاص باللام إيثار المسموع واختصاصه بالقبول والتسليم، كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ**﴾[١٧١] مع ما دلت عليه صيغة الافتعال من المبالغة في الفعل، مما يوجب هذا العمل بما فيه وعدم تجاوزه إلى غيره[١٧٢].

أما تعديته بالباء في قوله: ﴿**نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ**﴾ فقد كشفت الباء بما تدل عليه من معنى المصاحبة والملابسة عما تكنه نفوس المشركين من مكر واستخفاف، واستهزاء وسخرية وما يكيدون ويدبرون ضد الإسلام ورسول الإسلام ﷺ بعد تظاهرهم بالاستماع لآيات القرآن الكريم.

قال ابن عطية: «هذا كما تقول: فلان يستمع بحرص وإقبال... فالضمير في به عائد على ما، وهي بمعنى الذي، والمراد بالذي ما ذكرناه من الاستخفاف والإعراض فكأنه قال: نحن أعلم بالاستخفاف والاستهزاء الذي يستمعون به، أي: هو ملازمهم، ففضح الله بهذه الآية سرهم»[١٧٣].

ونقل أبو حيان عن الحوفي[١٧٤] السبب في تعدية الفعل سمع بالباء والعدول عن تعديته بنفسه فقال: «وقال الحوفي: لم يقل يستمعونه ولا يستمعونك، لما كان الغرض ليس الإخبار عن الاستماع فقط، وكان مضمناً أن الاستماع كان على طريق الهزء بأن يقولوا: مجنون أو مسحور، جاء الاستماع بالباء وإلى؛ ليعلم أن الاستماع ليس المراد به تفهم المسموع دون هذا المقصد»[١٧٥].

١٦ـ قال تعالى: ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ ﴾[١٧٦].

هذه الآية مشتملة على تعداد يوسف عليه السلام منن الله ونعمه عليه، ومنها إخراجه من السجن بعد أن لبث فيه بضع سنين، ثمّ كان له ما قصّه الله عز وجل في القرآن الكريم.

وقد سبق القول بأنّ الفعل "أحسن" يتعدى بالباء واللام وإلى، وفي تعديته بأحد هذه الحروف نكتة بلاغيّة وسر جمالي، فـ"أحسن" هنا متضمن معنى "لطف"، وهو الإحسان الخفي، والباء للملابسة، أي: من لطفه أن جعل إحسانه ملابساً لي، يدلّ على ذلك ما بعده[١٧٧]، وهو قوله: ﴿ إِنَّ ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم ﴾.

وللزركشي لفتة دقيقة في سر الإتيان بالباء في الآية، حيث يقول: «فإنه يقال: أحسن بي و إليّ، وهي مختلفة المعاني، وأليقها بيوسف عليه السلام "بي"؛ لأنّه إحسان درج فيه دون أن يقصد الغاية التي صار إليها»[١٧٨].

١٧ـ قال تعالى: ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾[١٧٩].

هذه الآية خطاب لمريم عليها السلام من ابنها عيسى عليه السلام لمّا وضعته، وقد كانت في كرب وشدّة وألم، أمرها بأن تهزّ جذع نخلة عندها لتأكل من رطبها ما تتبلغ به ويعينها على ما هي فيه.

وفعل "هزّ" يتعدى بنفسه إلى مفعوله ويتعدى بالباء[١٨٠]، كما نقل ذلك الفراء عن العرب أنّهم قالوا: «هزّه وهزّ به، وأخذ الخطام وخذ بالخطام»[١٨١]. لكن ما السر في تعدية الفعل هنا بالباء؟، ذهب كثير من المفسرين[١٨٢] إلى أنّ الباء هنا صلة للتوكيد، وزاد بعضهم أنّها للصوق الفعل بمفعوله، أي: افعلي الهز بجذعها، وفي ذلك إرشاد لمريم عليها السلام أن تباشر الهزّ بنفسها ممسكة

بالجذع ملتصقة به ليكون أقوى وأعون على الهز، دون ما يمكن أن يتبادر إلى الذهن من رميه بحجر ونحوه ممّا يتخذه الناس وسائل الإسقاط الرطب، وقد ذهب الآلوسي إلى أنّ الباء هنا للآلة، مثل قولك: كتبت بالقلم[١٨٣].

١٨ـ قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنزِيلاً﴾[١٨٤].

هذه الآية تكشف لنا عن أهوال يوم القيامة، وتعطي صورة من صور كمال قدرة الله على كلّ شيء، حيث تتبدل الأرض غير الأرض، وانشقاق السماء، وتكوير الشمس، وانكدار النجوم، وغير ذلك ممّا يكون يوم القيامة من الأهوال والعظائم.

وللمفسرين في الباء في قوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: أنّ الباء بمعنى "عن"، أي: عن الغمام، والباء و"عن" يتعاقبان، كما تقول: رميت بالقوس وعن القوس، وإليه ذهب الفراء[١٨٥] والقرطبي[١٨٦].

الثاني: أنّ الباء للسببيّة، أي: تشقق السماء بسبب طلوع الغمام، الذي جعل الله فيه قوّة تنشق بها السماء لتنزل الملائكة، ولا مانع أن تُشقق به كما يشقّ السنام بالشفرة، والله تعالى على كل شيء قدير، وإلى هذا ذهب أبو السعود[١٨٧] والآلوسي[١٨٨].

الثالث: أنّ الباء للملابسة، أي: تشقق السماء ملابسة للغمام الذي يظهر متدافعاً متدفقاً غزيراً، فيشقها تمهيداً لإزالة صورتها وتغير خلقها، وهو رأي بعض المفسرين[١٨٩].

فهذا القول هو الأول نفسه، إلا أنّه أضيف إليه معنى الملابسة الذي أفادته الباء مع السببيّة؛ لأنّها هي التي تحقق الغرض من شدّة الغمام

واندفاعه، فهو والحالة هذه ملاصق للسماء، وإلى هذا المعنى الدقيق يشير الزمخشري بقوله: «فإن قلت: أيُّ فرق بين قولك: انشقت الأرض بالنبات وانشقت عن النبات؟ قلت: معنى: انشقّت به: أنّ الله شقّها بطلوعها فانشقّت به، ومعنى انشقّت عنه: أنّ التربة ارتفعت عنه عند طلوعه، والمعنى أنّ السماء تتفتح بغمام يخرج منها»[١٩٠].

١٩ـ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾[١٩١].

هذه الآية في ذكر صفات عباد الرحمن الحميدة وخلالهم الكريمة وشمائلهم الرفيعة، ومن ذلك إعراضهم عن اللغو، وهو ما ينبغي أن يلغى ويطرح ممّا لا خير فيه، وكذا مجالسه وأهله، مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه.

وللباء في الآية دلالتها الدقيقة ولطيفتها البلاغيّة ممّا لا يقوم به أيّ حرف سواها؛ لأنّ الإنسان في هذه الحياة يعيش مع الناس ويخالطهم، وعباد الرحمن أهل ثبات وقوّة يقين، بحيث يستطيعون المحافظة على نزاهة ألسنتهم وسمعهم وقلوبهم من اللغو، مهما التصق بهم اللاغون واقترب منهم العابثون، وذلك أبلغ في مدحهم والثناء عليهم[١٩٢].

وللشيخ ابن عاشور لفتة رائعة في الآية، حيث يقول: «ومعنى المرور به: المرور بأصحابه اللاغين في حال لغوهم، فجعل المرور بنفس اللغو للإشارة إلى أنّ أصحاب اللغو متلبسون به وقت المرور»[١٩٣].

وإذا ضُمّ هذا إلى إفادة الباء اللصوق والمصاحبة، كان أقوى في بيان المعنى ودقته، فالحياة معترك يختلط فيه المؤمن مع غيره، وقد يُفرض عليه ما لا يهواه، لكنّ كمال الإيمان في أن يظلّ المسلم ثابتاً على مبدئه، متمسكاً بعقيدته وثوابته، ولو أحاطت به الفتن، وانتشر من حوله الباطل.

٢٠ـ قال تعالى: ﴿ **نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ** ﴾[١٩٤].

أنزل الله القرآن الكريم نوراً وهدى ونبراساً يقتدى به، أحيا الله به قلوباً موتى، وفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً، أفضل الكتب، نزل به جبريل على مصطفى الخلق ومجتبى الرسل محمد ﷺ.

وفي إتيان الباء هنا في الآية مغزى دقيق وسر بديع، حيث دلّت باء المصاحبة على استصحاب جبريل عليه السلام لما نزل به، وفي ذلك دلالة التكريم والاحتفاء بالمنزل ومن أنزل عليه، وكذا الرسول به جبريل عليه السلام الموصوف بـ"الروح الأمين"، وإلى معنى المصاحبة في الباء، ذهب ابن عطيّة[١٩٥] وأبو حيّان[١٩٦] والآلوسي[١٩٧]، وجعلوا الجار والمجرور في موضع نصب على الحال، أي: مصاحباً له، كقوله تعالى: ﴿ **وَقَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ** ﴾[١٩٨]، وذهب أبو السعود[١٩٩] إلى أنّ الباء زائدة، أي: أنزله، ولا أرى للزيادة هنا معنى، فالأرجح ما ذكره السابقون.

٢١ـ قال تعالى: ﴿ **وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[٢٠٠].

هذه الآية تصور لنا بجلاء حال أم موسى وما يعتمل في قلبها من ظنون، وما يتجاذبها من هواجس متباينة بين مصير ابنها المجهول في اليم، وتربّص فرعون بأولاد بني إسرائيل لقتلهم في تلك السنة، ثمّ نتيجة ذلك ما كان في أعماق هذه الأم المفجوعة من الخوف على صغيرها.

وللمفسرين في الباء في قوله: ﴿ **إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ** ﴾ قولان:

أحدهما: أنّ الباء للسببيّة، أي: تبدي حقيقة الحال بسببه، أي: بسبب ما عراها من فراقه[٢٠١].

الثاني: أنّها زائدة لتأكيد لصوق المفعول بفعله[٢٠٢]، فللباء هنا دلالتها على شدّة الارتباط بين الأم وابنها وتعلّق قلبها به، وهي حين اشتدّ بها الهلع وأوشكت على إظهار أمره، فإنّها بنفسها تبدي وبمصيرها المرتبط بمصير ولدها تتحدث، كلّ هذه المعاني لا يمكن تأديتها إلا بالباء التي خلعت على النظم القرآني من معاني الارتباط الوثيق والمصير الواحد والخطر المشترك ما لا يؤدى بغيرها.

٢٢ـ قال تعالى: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾[٢٠٣].

هذه الآية خطاب للنبي ﷺ وتسلية له مما يلاقي من قومه من عنت وصلف وإعراض، فالله معه يكلؤه بعنايته، ويرعاه ويحفظه وينجيه بفضله، فمصير أمره إلى عز، ومآل رسالته إلى تمكين، وإن كاد لها الكائدون، ودبّر لها المكارون[٢٠٤].

ولقد كان للباء في الآية ظلال وارفة، بما فيها من معنى المصاحبة في إبراز لطف الله وتكريمه لرسوله ﷺ بمعيته له، وهذه هي المعيّة الخاصّة التي من ثمراتها النصرة والتأييد والحفظ والرعاية، وهي للرسل صلى الله عليهم وسلم ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم.

٢٣ـ قال تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾[٢٠٥].

هذه الآية في معرض تعداد نعيم أهل الجنة، فمن نعيمهم تزويجهم بالحور العين اللاتي جعل الله فيهن من محاسن الجمال وحسن الخلق ما هو به عليم.

والفعل "زوّج" يتعدى إلى مفعوله بنفسه، كما يتعدى إليه بالباء[٢٠٦]، وفي القرآن الكريم أوثرت الباء في تعديته، فلم يأت: وزوّجناهم حوراً، مع صحته؛ وذلك للإشعار بقربهن وشدّة التصاقهن بأزواجهن،

وملازمة مصاحبتهن لهم، وفي ذلك يقول الراغب الأصفهاني[٢٠٧]: «وقوله ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾، أي: قرناهم بهن، ولم يجئ في القرآن: زوجناهم حوراً، كما يقال: زوّجته امرأة؛ تنبيهاً أنّ ذلك لا يكون على حسب المتعارف فيما بيننا من المناكحة»[٢٠٨].

٢٤ـ قال تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾[٢٠٩].

دعا نوح قومه إلى عبادة الله وحده، فكذّبه قومه واستمرّوا في شركهم، فأمر نوح ببناء السفينة، حتى إذا حلّ بهم العذاب وهو الغرق، ركب فيها مع من آمن معه وهم قليل، وكانت في المياه الكثيرة وبين الأمواج المتلاطمة تجري بحفظ من الله ورعاية، وهو ما أفادته الباء الدالّة على الإلصاق والمصاحبة، حيث دلّت على قرب الله ومعيّته، ونوح ومن آمن معه في ذلك الوقت في أمس الحاجة إلى رعاية الله وحفظه، فكان لهم ذاك ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾[٢١٠].

وقد ذكر ابن القيم سبب إيثار الباء، مع أنّه قد جاء مثله مع فعل آخر حرف "على" في قوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾[٢١١]، وفي الموضعين يظهر حفظ الله لرسله عليهم السلام وإعانته لهم، فقال: «فالفرق أنّ الآية الأولى وهي قوله "ولتصنع على عيني" وردت في إظهار أمر كان خفيّاً، وإبداء ما كان مكتوماً، فإنّ الأطفال إذ ذاك كانوا يغذون ويصنعون سرّاً، فلمّا أراد أن يصنع موسى ويغذى ويربى على حال أمن وظهور، لا تحت خوف واستسراء، دخلت "على" في اللفظ تنبيهاً على المعنى؛ لأنّها تعطي الاستعلاء، والاستعلاء ظهور وإبداء، فكأنّه يقول سبحانه وتعالى: ولتصنع على أمن لا تحت خوف، وذكر العين لتضمنها معنى الرعاية والكلاءة، وأمّا قوله تعالى: ﴿تجري بأعيننا﴾، و﴿واصنع الفلك بأعيننا﴾، فإنّه إنّما يريد برعاية

منّا وحفظ، ولا يريد إبداء شيء ولا إظهاره بعد كتم، فلم يحتج في الكلام إلى معنى "على"، بخلاف ما تقدم»[٢١٢].

٢٥ـ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٢١٣].

هذه الآية وعدٌ من الله للمتقين، وبشارة لهم بأنّ هذا النور الذي تمسكوا به في الدنيا، يكون لهم في الآخرة وهم في أمس الحاجة إليه على الصراط، وهو دحض مزلة.

وللباء في الآية دلالتها على المصاحبة واللصوق، فالمؤمنون تصحبهم هداية القرآن، تضيء لهم السبيل، وتنير لهم الطريق، لا تفارقهم طرفة عين، فهي ملازمة لهم حتى يبلغوا الجنة.

وينـدرج في معنـى الباء هنـا الاستعانة[٢١٤]، فهم مستعينون بهذا النور فيمـا هم فيه، فلولاه لضلّوا ولسقطوا، كمـا هو حال المنافقين الذين انقطع عنهم هذا النور، فذهبوا يلتمسونه عند غيرهم، فعادوا خائبين وانقلبوا خاسرين، يضيء من حولهم ولا يضيء لهم، وينتفع به سواهم وليس لهم حظ سوى التعثر والتخبط في ظلمات الصراط، كما كانت حالهم في الدنيا جزاء وفاقاً.

٢٦ـ قال تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾[٢١٥].

للمفسرين في الباء هنا قولان:

أحدهما: أنّها بمعنى "عن"، لما روى الجوهري[٢١٦] عن الأخفش أنّه يقال: خرجنا نسأل عن فلان وبفلان، ومنه قوله تعالى: ﴿فَاسْئَلْ بِهِ خَبِيراً﴾[٢١٧]، أي: عنه؛ وذلك لأنّها أتت بعد السؤال[٢١٨].

الثاني: أنّ الفعل مضمن معنى "دعا"، كأنّه قيل: دعا بعذاب واقع، من قولك: دعا بكذا، إذا استدعاه وطلبه، ومنه قوله تعالى: ﴿ **يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ** ﴾[٢١٩]، أو بتضمينه معنى اهتم واعتنى[٢٢٠].

وإذا علمنا أنّ "عن" - كما قرره العلماء - تدلّ على مجاوزة ما تضاف إليه فإنّ السؤال حين يتعدى بها يدلّ على أنّ المسؤول عنه مغيب عن السائل بعيد عنه، كما في قوله تعالى: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا** ﴾[٢٢١]. أمّا حين يعدى السؤال بالباء، فإنّه يدلّ على أنّ المسؤول عنه ملاصق للسائل قريب منه، وهو ما في قوله: ﴿ **سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ** ﴾؛ مبالغة في تحقيق وقوع العذاب بالكافرين، وتأكيد لحوقه بهم وقربه منهم. وفي هذا مناداة على كمال غفلتهم وخفّة عقولهم وغيبة إدراكهم، فهم لا يشعرون بمن حولهم، ولا ينتبهون لخطر محدق بهم[٢٢٢].

٢٧- قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا، عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا** ﴾[٢٢٣].

في القرآن الكريم وصف لنعيم أهل الجنة، ومن ذلك وصف شرابهم، ومن ذلك هاتان الآيتان، وفي الباء في قوله تعالى ﴿ **عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ** ﴾ أربعة أقوال:

أحدها: أنّ الباء بمعنى "من"، قال ابن قتيبة[٢٢٤]: «تقول العرب: شربت بماء كذا وكذا، أي: من ماء كذا»[٢٢٥].

الثاني: أنّ الباء زائدة[٢٢٦]، ويعضده قراءة[٢٢٧] ﴿ **يَشْرَبُهَا عِبَادُ اللَّهِ** ﴾.

الثالث: أنّ الفعل "يشرب" ضمن معنى "يلتذ"، فتعدى بالباء[٢٢٨].

الرابع: أنّ الباء للإلصاق، وهي متعلقة بمحذوف، والتقدير: عيناً يشرب عباد الله خمرهم بها، أي: مصحوباً بمائها[٢٢٩].

وهذا القول أرجح؛ لأنّ الباء في إفادتها اللصوق والمصاحبة أبرزت لنا صورة دقيقة في قربهم من العين والتصاقهم بها، ومزج خمرهم بمائها في سعادة ومتعة لا يعلمها إلا الله، يقول الزمخشري في هذا: «فإن قلت: لِمَ وصل فعل الشرب بحرف الابتداء أولاً - أي: يشربون من كأس - وبحرف الإلصاق آخراً؟، قلت: لأنّ الكأس مبدأ شربهم وأول غايتهم، وأمّا العين فبها يمزجون شرابهم، فكأنّ المعنى: يشرب عباد الله الخمر، كما تقول: شربت الماء بالعسل»[٢٣٠].

٢٨ـ قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ، وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ**﴾[٢٣١]

من دأب المشركين المعاندين السخرية بالدعوة وأهلها، والاستهزاء بمجالسهم العامرة بالحكمة، وكانوا يقصدون هذا، ويستغلون كلّ فرصة مواتية للنيل من هذا الدين وإضعاف أهله، وهذا ما دلّت عليه الآيتان وما بعدهما[٢٣٢].

وقد كان للباء في قوله: ﴿**وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ**﴾ دقّة في بيان حرصهم على المرور ولصوقهم بأهل الإيمان، وتريّثهم عند مجالسهم؛ ليحتكوا بهم عن قرب، فهو ليس مرور العابر، بل كانوا يتعمدون الذهاب للمؤمنين والوقوف عندهم للتحرش بهم.

الفصل الثاني: «اللام» معانيها ودلالاتها في القرآن الكريم.

المبحث الأول: الدراسة النظرية:

اللام حرف كثير المعاني والأقسام، وقد أفرد لها بعض العلماء مصنفاً مستقلاً[٢٣٣].

وإجمالاً تنقسم اللام إلى قسمين: عاملة وغير عاملة[٢٣٤].

أولاً: العاملة، وهي ثلاثة أقسام:

١ ـ الجارة: ولها عدّة معان، أصلها وأشهرها الاختصاص، مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَهُ أَبًا﴾[٢٣٥]، وقد نقل المرادي عن غيره ثلاثين معنى للام الجارة[٢٣٦]، ثمّ قال بعد ذلك: «التحقيق أن معنى اللام في الأصل هو الاختصاص، وهو معنى لا يفارقها، وقد تصحبه معان أخر إذا تؤملت سائر المعاني المذكورة، وجدت راجعة إلى الاختصاص. وأنواع الاختصاص متعددة، ألا ترى أنّ من معانيها المشهورة التعليل، قال بعضهم: وهو راجع إلى معنى الاختصاص، لأنّك إذا قلت: جئتك للإكرام، دلّت اللام على أنّ مجيئك مختص بالإكرام؛ إذ كان الإكرام سببه دون غيره[٢٣٧].

فمن هذه المعاني: الاستحقاق، والملك، والتعليل، والنسب، والتبيين، والتبليغ، وبمعنى "إلى"، وبمعنى "في"، وبمعنى "على"، وبمعنى "عن"، وغير ذلك.

٢ ـ الجازمة: وهي لام الطلب، وتشتمل على لام الأمر، كقوله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾[٢٣٨]، والدعاء كقوله تعالى: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[٢٣٩]. والالتماس، كقولك لمن يساويك: لتكتب درسك.

٣ـ الناصبة على رأي الكوفيين، وعند البصريين جارة، والناصب "أن" مضمرة بعدها، وهي مسألة خلافيّة[٢٤٠]، ولهذه اللام أقسام، أشهرها:

الأول: لام التعليل، وتسمّى لام "كي"، مثل قوله تعالى: ﴿**لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ**﴾[٢٤١]، وقوله تعالى: ﴿**لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ**﴾[٢٤٢].

الثاني: لام الجحود، وهي اللام الواقعة بعد "كان" الناقصة المنفية الماضية لفظًا أو معنى، كقوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ**﴾[٢٤٣]، وقوله تعالى: ﴿**لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ**﴾[٢٤٤].

الثالث: لام الصيرورة، وتسمّى لام العاقبة ولام المآل، ذكرها الكوفيون[٢٤٥] والأخفش[٢٤٦] وابن مالك[٢٤٧]، كقوله تعالى: ﴿**فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا**﴾[٢٤٨]. وهي عند البصريين صنف من أصناف لام "كي"[٢٤٩].

الرابع: اللام الزائدة، كقوله تعالى: ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ**﴾[٢٥٠]، وكقوله تعالى: ﴿**وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[٢٥١].

ثانياً: غير العاملة، ولها أقسام، أشهرها:

١ـ لام الابتداء، وهي اللام المفتوحة، مثل قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ**﴾[٢٥٢]، وفائدتها توكيد مضمون الجملة.

٢ـ لام جواب القسم، كقوله تعالى: ﴿**تالله لأكيدنَّ أصنامكم**﴾[٢٥٣]، وقوله تعالى: ﴿**تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا**﴾[٢٥٤].

المبحث الثاني : الدراسة التطبيقيّة :

١ ـ قال تعالى : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾[٢٥٥] .

الشكر كما يقول الراغب الأصفهاني : «ثلاثة أضرب : شكر القلب ، وهو تصور النعمة ، وشكر اللسان ، وهو الثناء على المنعم ، وشكر سائر الجوارح ، وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقه وقوله تعالى : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾[٢٥٦] . فيه تنبيه أنّ توفية شكر الله صعب»[٢٥٧] .

إنّ نعم الله على عباده لا تعد ولا تحصى ، فكلّ ما في الحياة والكون نعمه وخيراته وفضائله وإحسانه ، فهو أهل الثناء والحمد والشكر ، وفعل "شكر" يتعدى بنفسه ويتعدى باللام[٢٥٨] ، تقول : شكرت زيداً ، وشكرت لزيد . وبين العبارتين بون شاسع في المعنى والدلالة ، ففي القرآن الكريم جاء متعدياً باللام ، كقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾[٢٥٩] ، وقوله : ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾[٢٦٠] ، وقوله : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ﴾[٢٦١] .

والسر في تعديته باللام ، بيان اختصاص الشكر بالله سبحانه وتأكيد ذلك ، بحيث لا يتعداه إلى غيره مما لا تؤديه تعدية الفعل بنفسه .

قال البطليوسي[٢٦٢] في حديثه عن زيادة الحروف : «أن يحدث بزيادة الحرف معنى لم يكن في الكلام ، وهذا النوع أظرف الأنواع الأربعة وألطفها مأخذاً وأخفاها صنعة . . . وهذا النوع كثير في الكلام ، يراه من منحه الله طرفاً من النظر ، ولم يمرّ عليه معرضاً عنه ، فمن ذلك قولهم : شكرت زيداً ، وشكرت لزيد . يتوهم كثير من أهل هذه الصناعة أنّ دخول اللام هاهنا كخروجها . . . وليس كذلك ؛ لأنك إذا قلت : شكرت زيداً ، فالفعل متعد إلى مفعول واحد . وإذا قلت : شكرت لزيد ، صار بدخول اللام متعدياً إلى

مـفـعـولين؛ لأن المعنى: شكرت لزيد فـعله، وإنما يتـرك ذلك الفـعل اختصاراً»[٢٦٣].

ويرى ابن عاشور أنّ المتعديّة باللام أفصح، وتسمّى هذه اللام لام التبليغ ولام التبيين، قال عند آية لقمان: «وكان أول ما لقنه لقمان من الحكمة، هو الحكمة في نفسه بأن أمره الله بشكره على ما هو محفوف به من نعم الله التي منها نعمة الاصطفاء؛ لإعطائه الحكمة وإعداده لذلك بقابليته لها، وهذا رأس الحكمة؛ لتضمنه النظر في دلائل نفسه وحقيقته قبل النظر في حقائق الأشياء، وقبل التصدي لإرشاد غيره، وأنّ أهمّ النظر في حقيقته هو الشعور بوجوده على حالة كاملة، والشعور بموجوده ومفيض الكمال عليه، وذلك كلّه مقتض لشكر موجده على ذلك»[٢٦٤].

٢ـ قال تعالى: ﴿ **فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ** ﴾[٢٦٥].

القصاص شَرَعَهُ الله حياةً لمن تدبّر معاني الشريعة، وعقل مقاصدها الشريفة وأهدافها البعيدة ﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾[٢٦٦].

وقد استثنى الله من هذه القاعدة عفو ولي دم القتيل عن القاتل، فهي منحة خاصّة أهديت للقاتل، حيث استوجبت روحه الإزهاق. وفي التعبير بقوله "من أخيه" تذكير بواجب الأخوة، وما يفرضه من التعاطف والتراحم، وصيانة الدماء والإحسان إليه، ممّا يغرس بذور التسامح والمودّة في النفوس، والتنازل عن الحقوق في سبيل تقوية أواصر المحبة بين المؤمنين.

وفي الأسلوب القرآني ﴿ **فَمَنْ عُفِيَ** ﴾ دلالته الوافية في بيان هذا المعنى، فإيثار هذا الفعل "عفا" يؤذن بمراعاة التيسير والسماحة، وهي من خلق الإسلام، فهذا تأكيد للترغيب[٢٦٧].

ثمّ تعديته باللام مع أنّه يعدى بـ"عن" [٢٦٨] إلى الجاني كقوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ﴾ [٢٦٩]، وإلى الذنب كما تقول: عفوت عن ذنبه، إنما عدي باللام، كما قال الزمخشري؛ لأنّه «تعدى إلى الذنب والجاني معاً، قيل: عفوت لفلان عمّا جنى، كما تقول: غفرت له ذنبه وتجاوزت له عنه، وعلى هذا ما في الآية كأنّه قيل: فمن عفي له عن جنايته، فاستغنى عن ذكر الجناية» [٢٧٠] وماقاله الزمخشري في الآية ذكره غيره من المفسرين القدماء والمحدثين [٢٧١]، وذهب بعضهم إلى أنّ "عفا" بمعنى "ترك"، لكن ردّه كثير من المفسرين بأنّه لم يثبت في اللغة "عفا الشيء" بمعنى "تركه"، وإنما يقال: أعفاه، قال الزمخشري: «فإن قلت: هلا فسرت "عفا" بـ"ترك" حتى يكون (شيء) في معنى المفعول به؟ قلت: لأنّ عفا الشيء بمعنى تركه ليس يثبت ولكن "أعفاه" ومنه قوله - عليه الصلاة والسلام -: وأعفوا اللحى» [٢٧٢].

ثم علل أيضاً بقوله: «عبارة قلقة في مكانها، والعفو في باب الجنايات عبارة متداولة مشهورة في الكتاب والسنة واستعمال الناس، فلا يعدل عنها إلى أخرى نابية عن مكانها، وترى كثيراً ممن يتعاطى هذا العلم يجترئ إذا أعضل عليه تخريج وجه للمشكل من كلام الله على اختراع لغة، وادعاء على العرب ما لا تعرفه، وهذه جراءة يستعاذ بالله منها» [٢٧٣].

٣ـ قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾ [٢٧٤].

فعل النداء يتعدى بـ"إلى" ويتعدى باللام، فتعديته بـ"إلى"؛ للدلالة على انتهاء الغاية، وتعديته باللام؛ للدلالة على الاختصاص، لذا فإنّ كثيراً من المفسرين والمعربين [٢٧٥] يرون أنّ "إلى" واللام يتناوبان مع الفعل دون تنصيص معظمهم على سبب إيثار الفعل تارة بـ"إلى" وتارة باللام، مع أنّ

للفعل مع كلّ واحد منهما دلالة خاصّة، قال ابن القيم: «إنّ الفعل المعدّى بالحروف المتعددة لا بدّ أن يكون له من كلّ حرف معنى زائد على معنى الحرف الآخر»[٢٧٦].

فجاءت تعدية الفعل باللام في قوله تعالى: ﴿يُنَادِي لِلإِيمَانِ﴾؛ لبيان اختصاص المناداة للإيمان؛ إظهاراً للاهتمام به ووفور الرغبة في تحقيقه[٢٧٧]، وليس المقصود انتهاء الغاية إليه، لأنّه أول ما يدعى إليه العبد، ويطلب منه بعد ذلك الترقي في درجاته؛ كي يبلغ كمال الإيمان، وهو أمر عزيز المنال.

وكذا في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾[٢٧٨] الآية، فحين كان النداء للمؤمنين خاصة، ولصلاة خاصّة في يوم خاص لها في شريعة الإسلام المكانة الخاصّة، جاءت اللام تعبيراً عن اختصاصها بالنداء، والسعي من أجلها لنيل فيوض الرحمة، والتعرض لنفحات المولى جلّ وعلا.

وفي مقابل هذا نرى تعدية الفعل بـ"إلى" في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾[٢٧٩]، فهو نداء لكلّ سامع، وإلى عموم الصلوات؛ تحصيلاً لفضل الجماعة، ولمّا لم يكن في الآية بيان لمزيّة صلاة معيّنة وتخصيصها بثواب، وإنّما المقصود بيان ما انطوت عليه سرائر هؤلاء الأقوام من الاستهزاء والسخرية بالصلاة، عدي الفعل بـ"إلى».

٤ ـ قال تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا﴾[٢٨٠].

هذه من مقالة إبراهيم لقومه، حيث جعل وجهته وأسلم زمام نفسه لله ربّ العالمين، إله الأولين والآخرين.

وفي تعدية الفعل باللام دون "إلى" نكتة بلاغيّة ولطيفة بيانيّة، يقول ابن عاشور: «وفعل "وجّه" يتعدى إلى المكان المقصود بـ"إلى"، وقد يتعدى باللام إذا أريد أنّه الظرف لأجل ذلك الشيء المقصود مراعى إرضاؤه وطاعته، كما تقول: توجهت للحبيب، ولذلك اختير تعديه هنا باللام؛ لأنّ في هذا التوجه إرضاء وطاعة»[٢٨١].

وقد ذهب الرازي إلى أنّ اللام في الآية للتعليل[٢٨٢]، وردّ هذا الشيخ محمد رشيد رضا بأنّ كلامه يصح لوكان التوجّه إلى غير الله تعالى توسلا إليه، كالتوجّه إلى الكواكب وغيرها لأجلها، أمّا مع الله فالله غني عن عباده، لاتضرّه معصية العاصين، ولا تنفعه طاعة المطيعين[٢٨٣].

ومثل هذه الآية الكلام في الآيتين الآتيتين:

٥ ـ قال تعالى: ﴿**بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[٢٨٤]، وفي سورة لقمان يقول تعالى: ﴿**وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ**﴾[٢٨٥]، فما الفرق بين تعدية الفعل في الأولى باللام، وفي الثانية بـ"إلى"؟ يقول الزمخشري: «فإن قلت: ماباله عدي بـ"إلى" وقد عدي باللام في قوله (بلى من أسلم وجهه لله)؟ قلت: معناه مع اللام أنه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالماً لله، أي خالصًا له، ومعناه مع "إلى" أنّه أسلم إليه نفسه، كما يسلم المتاع إلى الرجل إذا دفع إليه، والمراد: التوكل عليه والتفويض إليه»[٢٨٦].

لكن لم أوثر الفعل في الأولى باللام دون "إلى"، وعلى العكس في الثانية؟ إنّ آية البقرة جاءت بعد الحديث عن النسخ ﴿**مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا**﴾ الآيات. وقد أثير حول هذه المسألة جدل وخصومة

من أجل تشكيك المؤمنين في عقيدتهم، وزعزعة الإيمان في قلوبهم، فجاء تعدية الفعل باللام المشعرة بالإذعان التام والانقياد الكامل والاستسلام لأمر الله.

أما آية لقمان، فقد جاءت بعد قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ الآيتان، فسياق الآيتين فيه ذكر نعمة الله وإفضاله عليهم بما سخّر لهم في هذا الكون، وأسبغ عليهم نعمه، وذلك يستوجب تفويض الأمور إليه، والتوكل عليه في صغير الأمور وكبيرها، ﴿نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾. ولذلك جاءت الآية بعد ذلك ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾.

٦ ـ قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلاَّ بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[٢٨٧].

للمفسرين في اللام في قوله "ليمكروا فيها" قولان:

أحدهما: أنّها لام العاقبة والصيرورة، فإنّ المجرمين إذا صاروا أكابر بلد وزعماءه، لا يمكنهم أن يحافظوا على مكانتهم فيه إلا بالمكر والخداع، فيصير أمرها إليهم[٢٨٨].

الثاني: أنّها لام التعليل[٢٨٩]، وهذا هو الأولى، ففي هذا سخرية القرآن من هؤلاء الذين يبيتون المكر ويحكمون الكيد، ويتآمرون على دعاة الخير، كلّ هذا لغاية أرادها الله ليعلو الحقّ، ويصقل معدن أتباعه.

فمكر الأعداء في الحقيقة مكر بأنفسهم، وتربصهم دوائر السوء إنّما تكون عليهم من حيث لا يشعرون، ويمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين.

يقول ابن عاشور: «واللام في "ليمكروا" لام التعليل، فإنّ من جملة مراد الله تعالى من وضع نظام وجود الصالح والفاسد، أن يعمل الصالح للصلاح، والفاسد للفساد، والمكر من جملة الفساد. ولام التعليل لا تقتضي الحصر، فلله تعالى في إيجاد أمثالهم حكم جمّة، منها هذه الحكمة، فيظهر بذلك شرف الحق والصلاح ويسطع نوره، ويظهر اندحاض الباطل بين يديه بعد الصراع الطويل»[٢٩٠].

٧ـ قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾[٢٩١].

الحديث عن اللام في قوله «ليردوهم وليلبسوا» كالحديث في اللام السابقة، فللمفسرين فيها قولان:

أحدهما: أنها لام العاقبة والصيرورة، إن كان المراد بالشركاء الأصنام وسدنتها، أي: زيّنا لهم ذلك قصداً لنفعهم، فانكشف الأمر عن أضرار جهلوها، وويلات غفلوا عنها[٢٩٢].

الثاني: أنّها لام التعليل إن كان المراد بالشركاء الجن، أي: الشياطين[٢٩٣]؛ لأنّ الإيقاع في الشر من طبيعة الوسواس؛ إذ يحسن الشر ويحببه، فينساق إليه المشرك من غير قصد إلى كون ما يدعونهم إليه مرديّا وملبساً، فإنهم أولياؤهم لا يقصدون إضرارهم، لكنهم لما دعوهم إلى أشياء ضارّة وسيّئة، كان تزيينهم معللاً بالإرداء والإلباس وإن لم يفطنوا له، وأقرب هذا الإفساد إفساد فطرتهم بما ذهب من قلب الوالدين من الرأفة والرحمة، بل انقلبت إلى منتهى القسوة والوحشية، حتى ينحر الوالد ريحانة قلبه وثمرة فؤاده، ويدفن ابنته الضعيفة وهي حيّة بيده، هذا هو الإرداء والانحطاط، أما لبس دينهم عليهم فقد اشتبه عليهم ما كانوا يدعونه من دين إبراهيم بما ابتدعوه من هذه البدع والضلالات. وقيل: ليوقعوهم في دين ملتبس مشتبه لا تتجلى فيه حقيقة، ولا تخلص فيه هداية[٢٩٤].

٨ ـ قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِه حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِه الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِه مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾[٢٩٥].

للمفسرين في اللام في قوله "سقناه لبلد ميت" ثلاثة أقوال:

أحدها: أنّها لام العلة، أي لأجل بلد ميت، وفي هذه اللام دلالة على العناية الربّانية بذلك البلد، فلذلك عدل عن تعدية "سقناه" بحرف «إلى»[٢٩٦].

الثاني: أنّها لام التبيلغ، كقولك: سقت لك مالا، أي: أوصلته لك وأبلغتكه[٢٩٧].

الثالث: أنّ اللام بمعنى "إلى"، كما جاء تعديتها في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ الَّذي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِه الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُور ﴾[٢٩٨] الآية[٢٩٩].

والذي أراه أنّها لام التعليل، أي: لأجل منفعته وسقيه، لكن ما السر في تعدية الآية الأخرى بـ"إلى"؟ ذهب أبو جعفر بن الزبير الثقفي إلى أنّ هذا من قبيل التناسق اللفظي والإيجاز والإطناب، قال رحمه الله: «ولمّا استدعى لفظ "سقناه" المكان المسوق إليه، وإنما يصل إليه بلام الجر أو "إلى"، عدي في الإعراب بلام الجر، فقيل "لبلد"؛ ليناسب المجرور فعله الذي استدعاه في الوجازة، ولمّا طال الفعل في الآية الأخرى بما لزمه من حرف التعقيب، ناسبه تعديته بـ"إلى" إسهاباً مقابل إسهاب، وإيجازاً مقابل إيجاز»[٣٠٠].

فلمّا جاء الفعل في آية الأعراف غير مسبوق بفاء التعقيب، أوثر في تعديته اللام؛ ليقابل الإيجاز بالإيجاز؛ لأنّها على حرف واحد. وفي آية فاطر جاء الفعل بعد الفاء، فعدي الفعل بـ"إلى"، وهي على ثلاثة أحرف؛ ليقابل الإسهاب بالإسهاب.

هذا من حيث اللفظ، أمّا من حيث المعنى، فإنّ آية الأعراف جاءت بعد آيات فيها الرحمة والدعاء والحث عليه، يقول تعالى: ﴿**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ، وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[٣٠١]، ممّا يستدعي إرسال الله تعالى الرياح لسقي قوم استجابة لدعائهم وصلاحهم؛ رحمة منه وإحساناً.

أمّا آية فاطر، فقد جاءت بعد آيات فيها التحذير من الدنيا والشيطان، وتقسيم الناس إلى مهتدين وأشقياء، فالأولون لهم جنات عدن، والآخرون لهم نار تلظى، يقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ، إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ، الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ، أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**﴾[٣٠٢]، فجاءت "إلى" مشيرة إلى نهاية رحلة الرياح، ونهاية موت الأرض؛ لتبدأ حياة أخرى بهذا الماء. وكذا الإنسان سيحييه الله بعد زمن في الوقت الذي يأذن الله فيه بنهاية الدنيا، ثمّ البعث والنشور.

٩ ـ قال تعالى: ﴿**أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾[٣٠٣].

هذا خطاب من نوح عليه السلام لقومه، وهو خطاب كلّ رسول لقومه، ولا شك في إخلاص المرسلين النصيحة لأقوامهم واختصاصهم بها.

وأصل النصح في اللغة الخلوص، يقال: نصحت العسل، إذا خلصته من الشمع، وقيل: مأخوذ من نصح الرجل ثوبه، إذا خاطه. شبّهوا فعل الناصح

فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بفعل الخياط فيما يسدّ من خلل الثوب[٣٠٤]، وفعل "نصح" يتعدى بنفسه ويتعدى باللام[٣٠٥]، ولم يجئ في القرآن إلا معدى باللام؛ لأنّ الناصح أخلص النصيحة للمنصوح حقيقة.

قال الزمخشري[٣٠٦]: «وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة على إمحاض النصيحة، وأنّها وقعت خالصة للمنصوح له، مقصوداً به جانبه لا غير، ولا نصيحة أمحض من نصيحة الله تعالى ورسله عليهم السلام»[٣٠٧].

كما ذكر أبو جعفر بن الزبير الثقفي[٣٠٨] وابن عاشور[٣٠٩] أنّ التعبير بلفظ المضارع "أنصح"، له دلالته في أنّه لا يزال في النصح لهم، وأنّه غير تاركه من أجل كراهيتهم أو بذاءتهم، هذا ما يفيده المضارع الدال على التجدد والحدوث، كما يفصح عنه قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً**﴾[٣١٠].

١٠ـ قال تعالى: ﴿**قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا**﴾[٣١١]. إنّ الإيمان بالقضاء والقدر له أثره في تثبيت المؤمن وطمأنة نفسه، فما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

ومجيء اللام في "لنا" الدالة على الاختصاص تبرز بوضوح وتكشف بجلاء عقيدة المؤمن ورؤيته للحياة والموت فإمّا النصر وإمّا الشهادة، فلإيمانه الراسخ وعقيدته الثابتة يقبل السراء والضراء، إنّ أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاء صبر، فكان خيراً له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن[٣١٢]. قال الألوسي: «أي: مااختصنا بإثباته وإيجابه من المصلحة الدنيوية أو الأخرويّة، كالنصرة أو الشهادة المؤدية للنعيم الدائم، فالكتب بمعنى التقدير، واللام للاختصاص»[٣١٣].

١١ـ قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ﴾[٣١٤].

الفعل "هدى" يقول عنه ابن القيم: «متى عدي بـ"إلى"، تضمن الإيصال إلى الغاية المطلوبة، فأتى بحرف الغاية. ومتى عدي باللام تضمن التخصيص بالشيء المطلوب، فأتى باللام الدالّة على الاختصاص والتعيين، فإذا قلت: هديته لكذا، فهم معنى: ذكرته له وجعلته له وهيأته ونحو هذا، وإذا تعدى بنفسه، تضمن المعنى الجامع لذلك كلّه، وهو التعريف والبيان والإلهام»[٣١٥].

وقد ذهب ابن قتيبة[٣١٦] والبطليوسي[٣١٧]، ونقله ابن منظور[٣١٨] عن قوم بأنّ اللام و"إلى" معناهما واحد، تقول: هديته للحقّ، وهديته إلى الحقّ، هذا من تداخل معاني الحرفين؛ لما بين الحرفين من التداخل والتضارع، فموضوعهما واحد.

والصواب أنّ الفعل "هدى" له دلالته الخاصة حين يتعدى باللام أو بـ"إلى" أو بنفسه، فكلّ حرف يخلع عليه معنىً مغايراً للآخر، كما ذكر ذلك ابن القيم فيما سبق.

ففي الآيات التي عدي فيها الفعل باللام، كالآية السابقة ﴿ يَهْدِي لِلْحَقِّ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ﴾[٣١٩]. وقوله تعالى: ﴿ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ ﴾[٣٢٠]. دلّ الفعل على معنى التوفيق، وتهيئة القلب والنفس للسعي من أجل هذه الغاية، انبثاقا من معنى الاختصاص باللام. ولا يملك توجيه القلوب للحق وتهيئتها للعمل به، والمسابقة في ميدانه إلا الله سبحانه، فقد أقام الأدلة والحجج، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب، ووفق من شاء من عباده للتدبر والنظر[٣٢١].

أمّا الآيات التي عدي فيها الفعل بـ"إلى"، كقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾[٣٢٢] وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٣٢٣]. وغير ذلك، ففيها دلالة على الإرشاد والدلالة، لكنهم لا يختصون ولا يملكون الهداية لأحد[٣٢٤].

لأجل هذا وغيره غاير القرآن الكريم في تعدية الفعل في آية واحدة، مرّة باللام، ومرّة بـ"إلى"، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾، يقول الزمخشري: «ومعناه: أنّ الله وحده هو الذي يهدي للحق بما ركّب في المكلفين من العقول، وأعطاهم من التمكين للنظر في الأدلّة التي نصبها لهم، وبما لطف بهم ووفقهم وألهمهم، وأخطر ببالهم ووقفهم على الشرائع، فهل من شركائكم الذين جعلتم أنداداً لله أحد من أشرافهم، كالملائكة والمسيح وعزير يهدي إلى الحق مثل هداية الله؟»[٣٢٥].

١٢ـ قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ﴾[٣٢٦].

اختلف المفسرون في اللام في قوله "ليضلوا" على أقوال[٣٢٧]:

أحدها: أنّ اللام للعاقبة والمآل، والمعنى: لتكون عاقبة هذا العطاء إضلال عبادك عن سبيلك الموصلة إلى مرضاتك باتباع الحق والعدل والعمل الصالح؛ لأنّ الزينة سبب الكبر والخيلاء والطغيان على الناس، وكثرة الأموال تمكنهم من ذلك، وتخضع رقاب الناس لهم، فما بعد هذه اللام أثر وغاية لما قبلها؛ وذلك استدراج من الله لهم، وأخذهم بغتة وهم لا يشعرون.

الثاني: أنّ اللام للتعليل، والمعنى: فعلت ذلك استدراجاً لهم وإملاءً، فكان الإيتاء كي يضلوّا عن سبيلك، وتفتنهم فيه عقوبة منك لهم.

الثالث: أنّها لام الدعاء بمعنى الأمر، روي هذا عن الحسن[٣٢٨]؛ وذلك أنّه لمّا عرض عليهم آيات الله وبيناته عرضا مكررًا، وردد عليهم النصائح والمواعظ زماناً طويلاً، وحذرهم عذاب الله وانتقامه، ورآهم لا يزيدون إلا كفراً وعناداً، وعلم بالتجربة وطول الصحبة أنّ إيمانهم كالمحال، أو علم ذلك بوحي من الله، اشتدّ غضبه عليهم وكره حالتهم، فدعا الله عليهم بما علم أنّه لا يكون غيره، كما تقول: لعن الله إبليس، وأخزى الله الكفرة، مع علمك أنّه لا يكون غير ذلك.

الرابع: أن يكون على حذف همزة الاستفهام، والتقدير: أليضلوا عن سبيلك آتيتهم زينةً وأموالاً؟ تقريراً للشناعة عليهم، وتعجباً من صنيعهم.

الخامس: تأويل معنى الضلال بالهلاك، أي: ليهلكوا.

ولعلّ الأقرب عندي أنها لام العاقبة والمآل، وهذا من أدب موسى وأخيه مع ربّهما جلّ وعلا، وتسليماً لأمر الله وقضائه، ووعياً لحكمة الله في استدراج خلقه وأخذهم بهذه النعم، وإملاءً للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته.

١٣ـ قال تعالى: ﴿**وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى**﴾[٣٢٩].

كل ما في الكون دلائل على قدرة الله وألسن ناطقة بوحدانيته وربوبيته، ومن ذلك سير الشمس والقمر والكواكب الأخرى في نظام متّسق، وسير متوازن لا تضاد بينها، ولا اضطراب أو تصادم في جريها.

وفعل "جرى" يتعدى باللام وبـ"إلى"[٣٣٠]، ولهما شواهد كثيرة في القرآن، فمن تعدية "جرى" باللام الآيات السابقة، وكذا قوله تعالى: ﴿**وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا**﴾[٣٣١] الآية. ومن تعدية "جرى" بـ"إلى" قوله تعالى: ﴿**وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى**﴾[٣٣٢].

وقد ذهب ابن قتيبة[٣٣٣] والآلوسي[٣٣٤] إلى أنّ اللام في الآيات السابقة بمعنى "إلى"، كما تقول: هو يجري لغايته، وإلى غايته.

لكن استنكر الزمخشري هذا الرأي قائلا: «فإن قلت: يجري لأجل مسمّى، ويجري إلى أجل مسمّى، أهو من تعاقب الحرفين؟، قلت: كلا، ولا يسلك هذه الطريقة إلا بليد الطبع ضيّق العطن. ولكن المعنيين، أعني: الانتهاء والاختصاص، كلّ واحد منهما ملائم لصحّة الغرض، لأنّ قولك: يجري إلى أجل مسمّى، معناه: يبلغه وينتهي إليه، وقولك: يجري لأجل مسمّى، تريد: يجري لإدارك أجل مسمّى، تجعل الجري مختصًا بإدراك أجل مسمّى»[٣٣٥].

وأكثر المفسرين على أنّ اللام بمعنى التعليل، أي: لإدراك غاية تنتهي إليها، وهي المدّة التي قدّرها الله لدوام سيرها، وهي مدّة بقاء النظام الشمسي الذي إذا اختل انتثرت العوالم وقامت القيامة[٣٣٦]، لكن ما السر الذي من أجله عدي الفعل في الآيات الأول باللام، وفي آية لقمان بـ"إلى"؟ لقد كشف عن هذا السر البلاغي في تغاير تعدية الفعلين في الآيات السابقة أبو جعفر بن الزبير الثقفي والخطيب الإسكافي[٣٣٧]، أمّا أبو جعفر فجعله من التناسق اللفظي، قابل الإيجاز في صدر الآية بالإيجاز في آخرها، وكذا الإسهاب بالإسهاب، قال رحمه الله: «إنّ آية لقمان تقدمها التنبيه على الاعتبار بها بقوله: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ**﴾، ثم قال: ﴿**وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ**﴾ فعطف بواو النسق المقتضية الكلام بحسب ما اقتضاه مقصوده، فناسب طوله الجر بما يناسبه مما لا يخرج عن معنى اللام الجارة، وهو "إلى" . . . ، ولمّا بنيت الآيتان بعد على إيجاز ليس في آية لقمان، ناسبه الجر باللام؛ اكتفاء بما يحرز المعنى المقصود ويناسب التركيب، وورد كلّ على ما يناسب أتم المناسبة»[٣٣٨].

أمّا الخطيب الإسكافي، فكان أكثر دقّة في كشف النكتة البلاغيّة في ذلك، حيث قال: «وإنّما خصّ ما في سورة لقمان بـ" إلى " التي للانتهاء، واللام تؤدي معناها؛ لأنها تدل على أنّ جريها لبلوغ الأجل المسمّى؛ لأنّ الآيات التي تكتنفها آيات منبهة على النهاية والحشر والإعادة، فقبلها ﴿ **مَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ** ﴾، وبعدها ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ** ﴾، فكان المعنى: كلّ يجري إلى ذلك الوقت.. وسائر المواضع التي ذكرت فيها اللام إنما هي في الإخبار عن ابتداء الخلق، وهو قوله: ﴿ **خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى** ﴾، فالآيات التي تكتنفها في ذكر ابتداء خلق السموات والأرض، وابتداء جري الكواكب، وهي إذ ذاك تجري لبلوغ الغاية... فاختص ما عند ذكر النهاية بحرفها، واختصّ ما عند الابتداء بالحرف الدال على العلة التي يقع الفعل من أجلها»[٣٣٩].

إنّ تعدية الفعل باللام ينبئ عن غرض خاص للشمس والقمر، فهما في جري وسعي لا يفتران، في حركة منتظمة دؤوب؛ لتدرك غايتها بعد ذلك. وتعديته بـ" إلى " ينبئ عن توقف حركتهما ببلوغهما هذا الأجل والمستقر؛ وذلك يلائم حديث الآخرة، إيذاناً ببدء حياة أخرى وعالم آخر.

١٤ـ قال تعالى: ﴿ **إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا** ﴾[٣٤٠].

اللام في قوله «أحسنتم لأنفسكم» للاختصاص، أي: إنّ نفع هذا الإحسان من الثواب والأجر راجع لكم مختص بكم، وجاء على طريقة التجريد، بأن جعلت نفس المحسن كذات أخرى يحسن إليها[٣٤١].

أمّا اللام في قوله ﴿ **وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا** ﴾ ، فللمفسرين والمعربين أقوال في معناها[٣٤٢] :

أحدها: أنّها بمعنى "على" ؛ حملاً على نظائره في القرآن، كقوله تعالى: ﴿ **لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ** ﴾[٣٤٣]، وقوله: ﴿ **فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا** ﴾[٣٤٤]، أي: فالإساءة عليها؛ لما يترتب على ذلك من العقاب، وعبر باللام مشاكلة لما قبلها.

الثاني: أنّها بمعنى "إلى" ، أي: فإساءتها راجعة إليها، كقوله تعالى: ﴿ **بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا** ﴾[٣٤٥]، أي: أوحى إليها.

الثالث: أنّها للاستحقاق، كهي في قوله تعالى: ﴿ **وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ** ﴾[٣٤٦].

الرابع: أنها للنفع، كالأولى على سبيل التهكم.

الخامس: أنّها للاختصاص على بابها، وهذا هو الراجح عندي، فقد جاءت الآية بعد الحديث عن بني إسرائيل؛ لتدلّ على أنّ إحسانهم أو إساءتهم - والخطاب يشمل غيرهم - لأنفسهم، لاينتفع بأعمالهم ولا يضرّ بها غيرهم.

١٥ـ قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا، وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً، وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا** ﴾[٣٤٧].

هذه الآية يستدلّ بها النحويون[٣٤٨] على مجيء اللام بمعنى "على" ؛ لأنّه كما قال البطليوسي: «جرت العادة بأن يقال: سقط على رأسه وعلى

صلاه أو قفاه، وإنّما جاز استعمال اللام ههنا؛ لأنّه إذا سقط على عضو من أعضائه، فقد حصل التقدم لذلك العضو على كلّ ما تبعه من بقية الأعضاء، فإذا قال سقط لفيه، فكأنّه قال: سقط مقدماً لفيه»[٣٤٩] هذا ما يراه البطليوسي سبباً في استعمال اللام مكان "على". وذهب الزمخشري إلى أنها لام الاختصاص، مفسراً معناها بقوله: «فإن قلت: حرف الاستعلاء ظاهر المعنى إذا قلت: خر على وجهه وعلى ذقنه فما معنى اللام في خرّ لذقنه ولوجهه؟ قلت: معناه جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصّه به؛ لأنّ اللام للاختصاص»[٣٥٠]، ويرى أبو السعود أنّ إيثار اللام الدالة على الاختصاص، تعليل لما يفهم من قوله: ﴿**قل آمنوا به أو لا تؤمنوا**﴾ من عدم المبالاة بذلك، أي: إن لم تؤمنوا به، فقد آمن به أحسن إيمان من هو خير منكم، ويجوز أن يكون تعليلاً لـ"قل" على سبيل التسلية لرسول الله ﷺ كأنّه قيل: تسلّ بإيمان العلماء عن إيمان الجهلة، ولا تكترث بإيمانهم وإعراضهم[٣٥١]، وأجرى ابن عاشور استعارة تبعيّة في اللام بقوله: «وأصل هذه اللام أنّها استعارة تبعيّة، استعير حرف الاختصاص لمعنى الاستعلاء؛ للدلالة على مزيد التمكن، كتمكن الشيء بما هو مختص به»[٣٥٢].

إنّ الخار على ذقنه أو وجهه ينكب على الأرض بلا وعي، لا يملك تقديم عضو أو تأخيره، بخلاف الساجد لله شكرا وتعبدا ممّا في نفسه من تعظيم الله وإجلاله، فتقبل نفسه على السجود، جاعلا ذقنه لاصقاً مختصّاً بالأرض في أقرب حال لربه، لذا فقد نهى الله عباده المؤمنين عن الانكباب على الشيء بلا وعي، والتردي إليه دون شعور، فقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا**﴾[٣٥٣].

١٦ـ قال تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾[٣٥٤].

صحب موسى عليه السلام الخضر، فرأى منه عجائب، من خرق السفينة، ثمّ قتل الغلام، ثمّ بناء الجدار لتلك القرية التي لم يضيفهم أهلها، فكانت منه معارضة في المرّة الأولى بعد أن عاهد الخضر على الصبر والتثبّت، ثمّ عاد مرّة أخرى فعاهده، فلمّا قتل النفس الزكيّة بغير نفس، غضب موسى لهذا أشدّ الغضب، فكان جواب الخضر له مغايراً لما أجابه في الأول، حيث قال: ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾[٣٥٥]، فَلِمَ جاءت اللام في المرّة الثانية دون الأولى؟

ذهب الزمخشري[٣٥٦] وأبو السعود[٣٥٧] والإسكافي[٣٥٨] والآلوسي[٣٥٩] إلى أنّ اللام زيدت عتاباً لرفض موسى عليه السلام الوصيّة بالصبر والتثبت في المرّة الثانية، فلمّا لم يرعو بالتذكير، زاد في النكير عليه في المرّة الثانية، فكأنّه قال: ألم يكن خطابي لكَ دون من سواك، لهذا جاءت اللام في الثانية دون الأولى التي لم تتأكد حجّة الخضر فيها كتأكدها في الثانية. وهذا يتفق مع القاعدة المشهورة «أنّ الزيادة في المبنى تدلّ على الزيادة في المعنى»[٣٦٠]، فلمّا كان إنكار موسى في الأولى أقلّ، ولم تقم عليه الحجة كحاله في المرّة الثانية، مع استنكاره الشديد، كما يدل قوله: ﴿ لقد جئت شيئاً نكرًا ﴾، جاءت اللام لتوحي بدلالتها على زيادة في المعنى الذي اقتضاه المقام والحال[٣٦١].

ويرى ابن عاشور أن هذه اللام لام التبليغ، وهذا يؤكد بدقّة ما سبق، حيث قال: «واللام في "لك" لام التبليغ، وهي التي تدخل على اسم أو ضمير السامع لقول أو ما في معناه، نحو: قلت له، وأذنت له، وفسرت له، وذلك عندما يكون المقول له الكلام معلوماً من السياق، فيكون ذكر اللام

لزيادة تقوية الكلام وتبليغه إلى السامع، ولذلك سميت بلام التبليغ، ألا ترى أنّ اللام لم يحتج لذكره في جوابه أول مرّة ﴿ **أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا** ﴾، فكان التقرير والإنكار مع ذكر لام تعدية القول أقوى وأشد»[٣٦٢].

١٧ـ قال تعالى: ﴿ **وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا** ﴾[٣٦٣].

الفعل "عرض" يتعدى باللام وبـ"على" وبنفسه[٣٦٤]، يقول الراغب: وعرضت الشيء على البيع، وعلى فلان، ولفلان، نحو قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ** ﴾[٣٦٥]، وقوله: ﴿ **وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا** ﴾[٣٦٦]، وقوله: ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ** ﴾[٣٦٧]، وقوله: ﴿ **وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا** ﴾[٣٦٨]، فما السر في تعدية الفعل باللام في هذه الآية؟.

من المفسرين من يرى أنّ هذا من تناوب حروف الجر، فاللام بمعنى "على" في الآية سواء بسواء[٣٦٩]، لكنّ الصحيح أنّ اللام في الآية للاختصاص، والمعنى: عرضنا جهنّم، أي أبرزناها وأظهرناها لأجلهم خاصّة حين يشرفون عليها وقد سيقوا إليها، فيعلمون أنّها المهيئة لهم، فشبّه ذلك العرض تهكماً بهم، لأنّ العرض إظهار ما فيه رغبة وشهوة، ولوكانت التعدية بـ"على" في الآية، لفهم منه إلقاؤهم في النار وإحراقهم بها، فكانت التعدية باللام لإبراز النار وإظهارها لهم، وهو ضرب من التعذيب النفسي لهم، وإلقاء الرعب والخوف منها قبل دخولها[٣٧٠].

١٨ـ قال تعالى: ﴿ **رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا** ﴾[٣٧١].

من أنواع الصبر: الصبر على طاعة الله، واحتساب الثواب من الله وحده. وفي الآية هنا عدي الفعل باللام "واصطبر لعبادته"، مع أنّه عدي في موضع آخر بـ"على"، قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ﴾[٣٧٢]. الآية، فما السر في مغايرة هذه التعدية؟.

يكاد يجمع من تكلم[٣٧٣] في هذا مع اختلاف يسير في الألفاظ على أنّ السبب في ذلك: أنّ العبادة لمّا جعلت بمنزلة القرْن[٣٧٤]، في قولك للمحارب: اصطبر لقرنك، أي: اثبت له فيما يورد عَليك من شدّته، أريد: أنّ العبادة تورد عليك شدائد ومشاقًا، فاثبت لها ولا تهن، فالعبادة لها مراتب كثيرة، تحتاج إلى مجاهدة النفس، وقد يغلب بعضها بعض النفوس، فتستطيع الصبر على بعضها دون بعض، والمستقيم حقّاً من ثبت على ذلك.

أمّا آية طه، فإنّ الأمر بالاصطبار خاص بالصلاة، وهو لا يتطلب مجاهدة كتلك المجاهدة مع العبادات كلّها، وليس ذلك ممّا يحتاج إلى الثبات له ومواجهته بقدر ما يحتاج إليه في العبادات كلّها، وما يستتبع ذلك من جهاد وتضحيات.

١٩ـ قال تعالى: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾[٣٧٥].

هذه الآية خطاب من الله لموسى عليه السلام كي يتحمل الأمانة ويبلّغ الرسالة، وتعدية الفعل "استمع" باللام له دلالته في تقوية المعنى، وتدلّ كذلك على إيثار المسموع بالقبول والإصغاء له، واختصاصه بالاستجابة والانقياد له[٣٧٦].

وقد قيل[٣٧٧]: إنّ أدب الاستماع: سكون الجوارح، وغض البصر والإصغاء بالسمع، وحضور العقل، والعزم على العمل، وذلك هو الاستماع لما يحبه الله تعالى[٣٧٨].

٢٠ـ قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لاَّ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً﴾[٣٧٩].

الفعل "رضي" تعدى في القرآن بنفسه، كقوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾[٣٨٠] وتعدى بـ"عن"، كقوله تعالى: ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[٣٨١]، وتعدى بالباء، كقوله تعالى: ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾[٣٨٢]، وتعدى بـ"من"، كقوله تعالى: ﴿إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾[٣٨٣،٣٨٤]، وقوله تعالى: ﴿وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً﴾، تعدى فيه الفعل بنفسه، فما السر في الإتيان باللام في الآية؟.

إنّ دخول اللام على الضمير تؤذن باختصاصه بهذا الأمر العظيم في ذلك الموقف العصيب، وهو ما يستدعيه مقام المأذون له بالشفاعة وحظوته عند ربه، حيث يسمع شفاعته، لا شفاعة غيره، ويستجيب له حين لا يستجيب لسواه، وهذا عنوان كرامة الشافع عند الله واختصاصه بهذا الشرف الرفيع، فقد رضي قوله لأجله، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[٣٨٥]، فإنّ الله ما أذن للشافع بأن يشفع إلا وقد أراد قبول شفاعته[٣٨٦].

إنّ هذا السر البياني والنكتة البلاغيّة فيما تحملته اللام من هذه المعاني، يفوت في كلام الفراء الذي جعل اللام في الآية بمعنى "من"، حيث قال: «رضي له قولاً، كقولك: رضي منه عمله. وقد يقول الرجل: قد رضيت لك عملك ورضيته منك»[٣٨٧].

٢١ـ قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾[٣٨٨].

هذه الآية إنذار وتخويف لقرب موعد الجزاء والحساب، ممّا ينبغي له الاستعداد والتأهب، وأخذ الحيطة والحذر، لا الغفلة والإعراض والنكوص

على الأعقاب، وقد اجتمعت في الآية عدّة أمور أكسبتها قوّة في المعنى، وزيادةً في الإنذار والتخويف.

* فالفعل "قرب" و "اقترب" بمعنى واحد في الأصل، لكن زيادة التاء في الثاني أفادت زيادة في معناه، وهو القرب المتوقع نزوله على غرّة أو بين عشيّة وضحاها[٣٨٩].

* مجيء لام الاختصاص في "للناس"، ممّا يؤكد إضافة الحساب إليهم، ممّا ينادي بمزيد من التخويف والمبالغة في التحذير، كما تقول: أزف رحيل الحي، فإذا أردت الاختصاص والمبالغة، قلت: أزف للحي رحيلهم[٣٩٠].

* تقديم الجار والمجرور "للناس" على الفاعل، وفي ذلك مسارعة إلى إدخال الروعة عليهم، فإنّ نسبة الاقتراب إليهم من أول الأمر ممّا يسوؤهم ويورثهم رهبة وانزعاجاً من المقترب[٣٩١].

* إسناد الاقتراب للحساب، وهي استعارة تمثيليّة، شبّه حال إظلال الحساب لهم بحالة شخص يسعى ليقرب من ديار ناس، ففيه تشبيه هيئة الحساب المعقولة بهيئة محسوسة، وهي هيئة المغير والمعجل في الإغارة على القوم، فهو يلج في السير تكلفاً للقرب من ديارهم، وهم غافلون عن تطلب الحساب إيّاهم، كما يكون قوم غارين معرضين عن اقتراب العدو منهم[٣٩٢].

٢٢- قال تعالى: ﴿ **وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا** ﴾[٣٩٣].

هذه الآية ونظائرها في المعنى، كقوله تعالى: ﴿ **ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه** ﴾[٣٩٤]، وقوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ** ﴾[٣٩٥]، وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ** ﴾[٣٩٦]،

وغيرها. يستدلّ بها على أنّ اللام فيها بمعنى "في" الظرفيّة، كما أنّه قيل: إنّ اللام في الآيات السابقة للتعليل، أي: لأجل يوم القيامة والجزاء فيه. وقيل: بمعنى عند للتوقيت، كما يقال: كتبت لثلاث خلون من شهر كذا، أي: عند ثلاث. كما قيل: بأنّها للاختصاص؛ إبقاءً على معناها الأصلي[٣٩٧]، وهذا هو الراجح عندي، فكلّ الآيات السابقة جاءت اللام فيها مؤكدة اختصاص اليوم بالجزاء، وما يستتبعه ذلك من الوعيد والتهديد بما ينتظر الكافرين من سوء الحساب، ولو جاءت "في" في الآيات السابقة بدل اللام، لفسد النظم واختل التركيب، وفقدت اللام وما يصحبها من تأكيد اختصاص ذلك اليوم بالحساب والجزاء، وما يثيره هذا الاختصاص من الرعب والفزع في نفوس المجرمين، ويجسد أمام أعينهم ما سينالونه ويجازون به. بخلاف "في" التي توحي بميعاد الجمع وزمانه فقط، دون المعاني الأخرى التي أضفتها لام الاختصاص على النظم القرآني. وقد أوضح الطبري هذا الفرق بين الحرفين، وكشف عن دلالتيهما في قوله: «فإن قال قائل: وكيف قيل: فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه، ولم يقل في يوم لا ريب فيه؟، قيل: لمخالفة معنى اللام في هذا الموضع معنى "في"؛ وذلك أنّه لو كان مكان اللام "في"، لكان معنى الكلام: فكيف إذا جمعناهم في يوم القيامة ماذا يكون لهم من العذاب والعقاب؟، وليس ذلك المعنى في دخول اللام، ولكن معناه مع اللام، فكيف إذا جمعناهم لما يحدث في يوم لا ريب فيه، ولما يكون في ذلك اليوم من فصل الله القضاء بين خلقه، ماذا لهم حينئذ من العقاب وأليم العذاب. فمع اللام في "ليوم لا ريب فيه" نية فعل وخبر مطلوب قد ترك ذكره أخيراً بدلالة دخول اللام في "ليوم" . . . ، وليس ذلك مع "في"، فلذلك اختيرت اللام، فأدخلت في "ليوم" دون في»[٣٩٨].

٢٣ـ قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾[٣٩٩].

جاءت تعدية العكوف في موضع آخر من القرآن بـ"على"، قال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾[٤٠٠]، الآية فما السبب في تغاير تعدية الفعلين ؟.

الآية الأولى إنكار من إبراهيم عليه السلام على قومه الذين عكفوا على عبادة هذه التماثيل من دون الله، المستحق لأن يعبد وحده دون سواه، وفي الإتيان بالجملة الاسميّة "أنتم لها عاكفون" ما يدلّ على دوامهم على ذلك واستمرارهم عليه.

واختلفت أقوال المفسرين[٤٠١]، في هذه اللام، فقيل: إنّها لام البيان، وقيل: إنها لام التعليل، وقيل: إنّها بمعنى "على"، وقيل: ضمن الفعل معنى العبادة؛ لدلالة ما بعدها ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾، وقيل: إنها للاختصاص، وهذا هو الأرجح عندي، وأوثرت في الآية دون "على"؛ للدلالة على أنّ قوم إبراهيم لم يكتفوا بعبادتها، بل جعلوا أنفسهم لها خاصّة يدافعون عنها، ويذودون عن كرامتها وشرفها، فأخلصوا أنفسهم لحرب من يعاديها ويتطاول عليها أو يسيء إليها، ويدل على ذلك أيضًا تعدية الفعل "عابدين" باللام، وتقديم الجار والمجرور، ممّا يدلّ على عظيم رغبتهم في عبادتها، وعدم الانفكاك عنها، وحرب من عاداها، كما يشهد لذلك موقفهم من إبراهيم بعد ذلك.

أمّا آية الأعراف، فقد أريد وصف هؤلاء بانكبابهم على عبادتها ولزومها، دون قصد المعاني الأخرى الزائدة على معنى العكوف الذي أضفته اللام بدلالتها على النظم القرآني.

٢٤ـ قال تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾[٤٠٢].
للمفسرين[٤٠٣]، في اللام في قوله "ليكون" قولان:

أحدهما: أنّها لام العاقبة والمآل والصيرورة، والمعنى: فالتقطه آل فرعون فكان لهم عدواً وحزناً، وزال ملكهم وقوضت حكومتهم على يديه، ويرى العز بن عبد السلام[٤٠٤]، أنّ الظاهر من تسمية هذه اللام بلام العاقبة أو الصيرورة، أنّ القائلين بها يخرجونها عن معنى الاختصاص الذي هو أصل معناها، ويرونها غير لام التعليل؛ لأنّ لام التعليل تدخل على ما هو غرض لفاعل الفعل، ويكون مترتّباً على الفعل، وليس في لام الصيرورة إلا الترتيب فقط[٤٠٥].

الثاني: أنّها لام التعليل، كقولك: جئتك لتكرمني، ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريقة المجاز؛ لأنّه لم يكن داعيهم إلى الالتقاط أن يكون لهم عدواً وحزناً، لكن المحبة والتبني، غير أنّ ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته، شبّه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لأجله.

وقد أجرى ابن عاشور الاستعارة في الآية بقوله: «شبّهت العاقبة بالعلّة في كونها نتيجة للفعل، كشأن العلّة غالباً، فاستعير لترتيب العاقبة المشبّهة الحرف الذي يدلّ على ترتب العلّة، تبعاً لاستعارة معنى الحرف إلى معنى آخر استعارة تبعيّة، أي: استعير الحرف تبعاً لاستعارة معناه...»[٤٠٦].
وجعل الآلوسي هذه الاستعارة تهكميّة[٤٠٧].

فالله قادر على كلّ شيء، أراد إذلال فرعون وزبانيته الذين ملؤوا الأرض جوراً وظلماً، سفكاً لدماء الأبرياء، وانتهاكاً لأعراض العفيفات، واستخداماً للأحرار، فالتقطوا هذا الطفل الرضيع، وكأنهم يعلمون أنّ نهايتهم المحتومة ستكون على يديه، وهذا إبراز لكمال قدرة الله تعالى ونفاذ أمره.

٢٥ـ قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾[٤٠٨].

هذه الآية تصوير لاستجابة إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام لأمر الله، وتنفيذ حكمه جلّ وعلا طواعية له، دون تلكؤ أو تردد، بل استسلام لأمر الله ورضى بقدره وأمره، وقد استدلّ بهذه الآية من يرى أنّ اللام تأتي بمعنى "على"، أي: تله على جبينه[٤٠٩]، والأقرب أنّها لام الاختصاص والاتصال، فقد صرع شقه على الأرض، بحيث يباشر جبينه الأرض من شدّة الاتصال بصبر وجلد؛ ليرضيا الله، ويخزيا الشيطان؛ امتثالا لأمره ورضى بقضائه وقدره[٤١٠].

٢٦ـ قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴾[٤١١].

يستدلّ بهذه الآية من[٤١٢] يرى مجيء اللام بمعنى "عن" في "للذين آمنوا"، أي: عن الذين آمنوا، وقد ذهب بعضهم إلى أنّ اللام في الآية للتعليل متعلقة بمحذوف حال من الذين كفروا، تقديره: مخصصين أو مريدين، كاللام في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾[٤١٣] الآية. وقيل: إنّها لام التبليغ لتعدية فعل القول إلى المخاطب.

والصحيح أنّها لام الاختصاص، كما ذهب إلى ذلك آخرون[٤١٤].
واختيار التعدية باللام دون "عن" مع صحتها، له دلالته على بلاغة النظم القرآني بما يتلاءم والغرض الذي يهدف إليه، فرد المشركين في هذه الآية يحمل معاني الاستخفاف بالمسلمين، والتحقير من شأنهم، فكان من صلفهم وكبريائهم أن ترفعوا عن خطاب المؤمنين، فعدلوا إلى أسلوب الغيبة؛ صوناً لأنفسهم عن مواجهة من هم دونهم على زعمهم، وهو ضرب من الالتفات

جاء في القرآن الكريم؛ لإبراز صورة التعالي والغطرسة ونظرة الاستخفاف التي كان يرمق بها المشركون ضعفاء المسلمين، ولو لم يكن هناك التفات، لقيل: لو كان خيراً ما سبقتمونا إليه.

والإتيان باللام للدلالة على الحوار بينهم وبين المسلمين، وهي تحمل كذلك اختصاص خطابهم لمن وجّه إليه من المؤمنين، ولوكان الأسلوب: وقال الذين كفروا عن الذين آمنوا، لكان حديثاً عن الذين آمنوا، لاحواراً بينهم، وهو المقصود إبرازه في الآية[٤١٥].

٢٧ـ قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ**﴾[٤١٦].

في هذه الآية نهي للصحابة رضي الله عنهم أن يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبي، كما هو المعتاد في مخاطبة الأقران والنظراء، فوجب كون أصواتهم دون صوته ﷺ بخفضها ولينها، مراعين جلال النبوّة ورفعة قدرها، ومن هنا قال أبو بكر رضي الله عنه: «والذي أنزل عليك الكتاب يارسول الله، لا أكلمك إلا كأخي السرار حتى ألقى الله تعالى»[٤١٧].

وقد عدي الفعل «ولا تجهروا» باللام "له"، معلماً الصحابة أدب الحديث مع رسول الله ﷺ، مع الشهادة لهم بأنّ ما حدث منهم من رفع الصوت والجهر به لم يقصدوا به إيذاء الرسول ﷺ أو الاستعلاء عليه، وهذا المعنى يفوت عندما نقول: إنّ اللام بمعنى "على"[٤١٨]، أي: ولا تجهروا عليه؛ إذ تفيد الاستعلاء على الرسول ﷺ والترفع عليه، وهذا مالا يليق بحضرته، والأمر كما قال أبو حيان: «ولم يكن الرفع والجهر إلا ما كان في طباعهم،

لا أنّه مقصود بذلك الاستخفاف والاستعلاء؛ لأنّه كان يكون فعلهم ذلك كفراً، والمخاطبون مؤمنون»[٤١٩]. ويدلّ لهذا أنّ الآية صدرت بـ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾، فلم تنف عنهم الإيمان أو تطعن فيه، وفي آخر الآية ﴿ أَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ ﴾، مبيّنة أنّ ذلك لم يكن عن قصد وتعمد[٤٢٠].

٢٨ـ قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾[٤٢١].

هاتان الآيتان بيان لحال الصنف الثاني من الأصناف الثلاثة المذكورة في هذا المقطع: المقرّبون، أصحاب اليمين، المكذّبون الضالّون وذلك عند القيامة الصغرى، والقدوم على الله تعالى.

وتعدية «السلام» باللام للتنويه بهم وعلوّ مرتبتهم، وخلاصهم من المكدرات والشواغل، فاللام لها دلالتها الدقيقة في ذلك؛ لتذهب نفس السامع كلّ مذهب[٤٢٢].

وفي موضع آخر عدي "السلام" بـ"على" فيما يشبه هذه الحال، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾[٤٢٣]، وقد كشف ابن القيم سرّ المغايرة في هذه التعدية، فقال: «فاعلم أنّ لفظ: سلمت عليه، وصليت عليه، ولعنت فلاناً، موضوعها ألفاظ هي جمل طلبيّة، وليس موضوعها معاني مفردة، فقولك: سلمت، موضوعه: قلت: السلام عليك... وإذا ثبت هذا، فقولك: سلمت عليه، أي: ألقيت عليه هذا اللفظ وأوضعته عليه، إيذانا باشتمال معناه عليه، كاشتمال لباسه عليه، وكان حرف "على" أليق الحروف به فتأمّله.

وأمّا قوله تعالى: ﴿**وأمَا إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين**﴾، فليس هذا سلام تحيّة، ولو كان تحيّة لقال: فسلام عليه، كما قال: ﴿**سَلامٌ عَلَىٰ إبْرَاهِيمَ**﴾[٤٢٤]، ﴿**سَلامٌ عَلَىٰ نُوحٍ**﴾[٤٢٥]، ولكن الآية تضمنت ذكر مراتب الناس وأقسامهم عند القيامة الصغرى حال القدوم على الله، فذكر أنّهم ثلاثة أقسام: مقرب له الروح والريحان وجنّة النعيم، ومقتصد من أصحاب اليمين له السلامة، فوعده بالسلامة، ووعد المقرب بالغنيمة والفوز، وإن كان كلّ منهما سالماً غانماً، وظالم بتكذيبه وضلاله، فأوعده بنزل من حميم وتصلية جحيم، فلمّا لم يك المقام مقام تحيّة، وإنّما هو مقام إخبار عن حاله، ذكر ما يحصل له من السلام»[٤٢٦].

فالكلام إنّما هو إخبار من جهته تعالى بحصول السلامة لهم، لا حكاية إنشاء سلام بعضهم على بعض، وإلا لقيل: فسلام عليك.

٢٩ـ قال تعالى: ﴿**وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ، يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي**﴾[٤٢٧].

استدلّ بقوله تعالى: ﴿**قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي**﴾ من يرى أنّ اللام بمعنى "في"[٤٢٨]، كما قيل: بأنها لام التعليل، أي: ياليتني قدّمت الأعمال الصالحة لأجل أن أحيا في هذه الدار الآخرة الباقية، الحياة الكاملة السالمة من العذاب، قال ذلك لأنّه لا يموت ولا يحيا[٤٢٩]، والآية تعبّر عن حال المفرط الكافر، وتعطي بجلاء صورة دقيقة عمّا امتلأت به نفسه من الحسرة والندم على ما فرّط في دنياه، وتحصيل العمل الصالح لهذه الحياة الأبديّة. وقد جاءت اللام الدالّة على الاختصاص؛ لتكشف بحق عن حال تلك النفس المخطئة المفعمة بكلّ معاني الأسى والحزن، ولات حين مندم في ذلك اليوم، يوم الحساب والجزاء[٤٣٠]. ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ**﴾[٤٣١].

٣٠ـ قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا، بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾[٤٣٢].

تباينت أقوال المفسرين في معنى اللام في قوله "أوحى لها"، فقيل: هي بمعنى "إلى" حيث تعدى الفعل "أوحى" في مواضعه في القرآن بـ"إلى" خلا هذا الموضع[٤٣٣]، وقيل: اللام للتعليل، أي: أوحى من أجلها من حيث الأفعال فيها[٤٣٤]، وقيل: ضمن "أوحى" معنى "قال"، كقوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾[٤٣٥]، والقول المضمن هو قول التكوين ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[٤٣٦]، وإنّما عدل عن فعل "قال" إلى فعل "أوحى"؛ لأنّه حكاية عن التكوين، لا عن قول لفظي[٤٣٧].

ولعلّ الأقرب في الآية أنّها لام الاختصاص، وإنّما أوثر تعدية الفعل بها دون التعدية بـ"إلى" التي يكون تعديته معها؛ لأمرين:

أحدهما: مراعاة فواصل الآيات، وهذا لون من ألوان الجمال اللفظي المؤثر، الذي يأخذ بالآذان والقلوب، وهو كثير في القرآن الكريم[٤٣٨].

الثاني: أنّ الوحي في الآية وحي تسخير، واللام تعين على تحقيق هذا الغرض. وهو أمر خاص للأرض؛ ليكون ما هو من دلائل قدرة الله، ونفوذ أمره في كل شيء[٤٣٩].

الخـاتمـــة :

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاماً على رسوله المصطفى ونبيه المجتبى.

وبعـــد:

فإن العيش مع كتاب الله عزّ وجل، وبذل الجهد في خدمته، نعمة من الله تبارك وتعالى يمتن بها على من يشاء من عباده، ولعلي أكون ممن حظي بهذا الشرف العظيم والمنزلة العالية في هذا الجهد المتواضع الذي ظهر لي بعده هذه الثمار اليانعة والنتائج الحميدة:

* بانت لي بعض الفروق وأسبابها بين الآيات المتشابهة، وما أضفاه كلّ حرف من بديع الأسلوب، ودقّة المعنى، ولطيف الكلم في هذه الآيات.

* هذه الدراسة الموجزة ضمن سلسلة بيان إعجاز القرآن من حيث لغته وبلاغته، فهو أفصح الكلام وأبلغه، لأنّه كلام ربّ العالمين القائل فيه ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾.

* وجوب العناية بالكلمة بجميع أجزائها، فقد وقفنا سوياً على فوارق دقيقة في دلالات بعض الحروف، بحيث لو جعل حرف آخر يشبهه مكانه، لم يكن وفاؤه بالمعنى، وإحكام دقته كحاله.

* مثل هذه الدراسات لفهم كلام الله عزّ وجل، والوقوف على أسراره ونكاته البلاغيّة ولطائفه البيانيّة، لا يكفي من أجلها تعلم النحو فقط وحفظ قواعده، بل لابد من ذلك من إبحار في معاني الكلام، وفهم عميق لدلالات الحروف وأسرارها البلاغيّة في النظم القرآني.

* من أجل تكامل مثل هذه الدراسات، لابد من الاطلاع على كلام العلماء المتقدمين والمتأخرين، والإفادة ممّا قالوه في بلاغة هذه الآيات، وما أبرزوه من دلالات هذه الحروف وأسرارها البلاغيّة في القرآن الكريم.

* تبين من خلال هذه الدراسة أنّ أشهر من تكلم في هذا المجال من المتقدمين: الزمخشري في كتابه "الكشاف"، ثمّ أبو جعفر بن الزبير الثقفي في كتابه "ملاك التأويل". ومن المتأخرين: ابن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير" الذي يعدّ مفخرة زمانه، فله فيه من اللفتات البلاغيّة والأسرار البيانيّة، وإظهار إعجاز كلام الله عزّ وجل ما ليس لغيره.

* إنّ مثل هذه الدراسات رد على من يزعمون اختلال النظم القرآني، لتنوع أساليبه، واختلال نصوصه، مع أن موردها واحد وفكرتها واحدة، فلمَ هذا التغاير، والحق أنّ كلّ حرف له دلالته ومعناه، ولا يفي بالغرض الذي سيق من أجله سواه، وصدق ربنا القائل ﴿ **أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيراً** ﴾.

وبعد هذا الجهد المتواضع، أحمد الله على التيسير والتسهيل وإكمال ما رمته وقصدته من خدمة كتاب ربنا عزّ وجل، ولكم تمنيت أن تكون الدراسة أوسع من هذه، لكن هذا ما تيسر تسطيره.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش :

(١) سورة طه، الآية ١٢٤ - ١٢٦.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح - كتاب فضائل القرآن - باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل ٣/٩، وصحيح مسلم بشرح النووي - كتاب الإيمان ١٨٧/٢.

(٣) أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ولد بمصر سنة ٧٧٣هـ وبها نشأ، شافعي المذهب، من أئمة الحديث والرجال والفقه،توفي بمصر سنة ٨٥٢هـ،زادت تصانيفه على مائة وخمسين مصنفاً، منها: فتح الباري شرح صحيح البخاري، الإصابة في تمييز أسماء الصحابة، تهذيب التهذيب، تقريب التهذيب، وغيرها.

ينظر: الضوء اللامع ٣٦/٢، البدر الطالع ٨٧/١، شذرات الذهب ٢٧٠/٧.

(٤) فتح الباري ٦/٩ - ٧.

(٥) هو جمال الدين محمد بن سليمان المقدسي المشهور بابن النقيب، إمام في التفسير والفقه، توفي سنة ٦٩٨ هـ، له تفسير القرآن في مجلدات كثيرة، قيل بلغت خمسين وقيل ثمانين، وله مقدمة له مطبوعة. ينظر: شذرات الذهب ٤٤٢/٥، فوات الوفيات ٢١٥/٢، حسن المحاضرة ٢٦٦/١.

(٦) مقدمة تفسير ابن النقيب ص١٢.

(٧) هو أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني، ولد سنة ٣٣٨ هـ، وسكن بغداد، وتوفي بها سنة ٤٠٣ هـ.له : تمهيد الأوائل، ومناقب الأئمة، وإعجاز القرآن،وغيرها .ينظر : «وفيات الأعيان ٢٦٩/٤، النجوم الزاهرة ٢٣٤/٤ ،شذرات الذهب ١٦٩/٣ ».

(٨) إعجاز القرآن ١٧١.

(٩) يحيى بن عتيق الضُفاوي البصري روي عن ابن سيرين ومجاهد، وروى عنه الحمادان وعبدالعزيز بن المختار، كان ورعاً متقناً، ينظر : تهذيب التهذيب ٢٥٥/١١.

(١٠) ينظر: الصعقة الغضبية ٢٤٨ ، فضائل القرآن لأبي عبيد ٢٨١ ، معجم الأدباء ٨٣/١، الإتقان - ١٨١ /١ ، ١٨٠.

(١١) هو أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي، أحد أئمة المذاهب الأربعة. ولد بفلسطين سنة ١٥٠هـ، فتنقل في كثير من البلدان، حتى توفي بمصر سنة ٢٠٤هـ له: الأم، والرسالة ،والمسند في الحديث. «تاريخ بغداد ٦٥/٢، وفيات الأعيان ٣٦١/٤، سير أعلام النبلاء ٥/١٠».

(١٢) الرسالة ٤١.

(١٣) أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، المتوفى سنة ٧٢٨ هـ له: منهاج السنة، نقض التأسيس، التدمرية وغير ذلك. ينظر: الدرر الكامنة ١٤٤/١، البداية والنهاية ١٣٥/١٤.

(١٤) مجموع الفتاوى ٢٥٢/٣٢.

(١٥) اقتضاء الصراط المستقيم ٢٠٧ .

(١٦) مجموع الفتاوى ٢٤٣/١ .

(١٧) هو بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي الشافعي. ولد بمصر سنة ٧٤٥هـ، ورحل إلى دمشق، ثمّ رجع إلى مصر، وبها توفي سنة ٧٩٤هـ. له: البحر في أصول الفقه، والبرهان في علوم القرآن. ينظر: الدرر الكامنة ٣٩٧/٣، شذرات الذهب ٣٣٥/٦ .

(١٨) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢٩٥/١ .

(١٩) هو مالك بن أنس المدني، أحد أئمة المذاهب الأربعة، من المحدثين الفقهاء. توفي سنة ١٧٩هـ. له: الموطأ، ورسالة إلى الرشيد.

ينظر: «وفيات الأعيان ١٣٥/٤ ، تهذيب التهذيب ٥/١٠ ،حلية الأولياء ٣١٦/٦ ،تهذيب الأسماء واللغات ٧٥/٢».

(٢٠) ينظر: الإتقان ١٧٩/٢. معنى نكالاً: أي صنع به صنيعاً يحذر به غيره، القاموس «نكل» ٦٠/٤.

(٢١) الإيمان ١١١ .

(٢٢) هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، سمي بالفراء؛لأنّه يفري الكلام. ولد سنة ١٤٤هـ،إمام الكوفة في النحو، وقد أخذه عن الكسائي. أكثر مقامه ببغداد، وبها توفي سنة ٢٠٧هـ. له: معاني القرآن، واللغات، والنوادر.ينظر: «أنباه الرواة ٧/٤، معجم الأدباء ٩/٢٠، بغية الوعاة ٣٣٣/٢، شذرات الذهب ١٩/٢».

(٢٣) هو سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء، سكن البصرة، وقرأ النحو على سيبويه. ثمّ دخل بغداد وأقام بها، وبها توفي سنة ٢١٥هـ. له: معاني القرآن، والاشتقاق، والمسائل،وغيرها. ينظر: «وفيات الأعيان ٣٨٠/٢، إنباه الرواة ٣٦/٢، بغية الوعاة ٩٥٠/١ ».

(٢٤) ١ / ١٢١ - ١٢٢ .

(٢٥) هو محمد بن يوسف الأندلسي، إمام في النحو والتفسير والقراءات. رحل في طلب العلم، حتى انتهى به المقام في مصر، وبها توفي سنة ٧٤٩هـ. له: البحر المحيط، والتذييل و التكميل، وتذكرة النحاة، وغيرها. ينظر: «طبقات الشافعية الكبرى ٢٧٦/٩، الوافي بالوفيات ٢٦٧/٥ ، نفح الطيب ٥٣٥/٢ ، بغية الوعاة ٢٨٠/١».

(٢٦) هو عبد الحق بن غالب بن عطيّة المالكي، من علماء التفسير واللغة والنحو. رحل إلى المشرق، وتوفي سنة ٥٤١هـ. له: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، وغيره. ينظر: «نفح الطيب ٥٩٣/١ ، بغية الوعاة ٧٣/٢، فهرس الفهارس ٢٣٤/٢».

(٢٧) ينظر البحر المحيط ٢٢٨/٤.

(٢٨) هو أبو علي الحسين بن أحمد الفارسي، تنقل في طلب العلم، من شيوخ المعتزلة. توفي سنة ٣٧٧هـ.له: الإيضاح العضدي، والمسائل البصريات والبغداديات، والحجة للقرّاء السبعة.ينظر: « إنباه الرواة ٢٣٧/١ ، سير أعلام النبلاء ٣٧٩/١٦، بغية الوعاة ٤٩٦/١ ».

(٢٩) البحر المحيط ٢٩١/٤.

(٣٠) هو جار الله محمود بن عمر الزمخشري، رحل إلى بخارى وبغداد ثم أقام بمكة، توفي سنة ٥٣٨هـ، له: الكشاف، الفائق في غريب الحديث، المفصل. ينظر: معجم الأدباء ١٢٦/١٩ ، النجوم الزاهرة ٥/ ٢٤٧، بغية الوعاة ٢٧٩/٢.

(٣١) البحر المحيط ٧١/٢، ٢٠٦/٨.

(٣٢) البحر المحيط ٦٣/٤.

(٣٣) البحر المحيط ٢٦٨/٥.

(٣٤) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، شيخ العربيّة في عصره. نشأ ببغداد، وتوفي بطبريّة سنة ٣٣٩هـ. له: الجمل في النحو، والإيضاح في علل النحو، واللامات، وحروف المعاني. ينظر: «إنباه الرواة ١٦٠/٢، بغية الوعاة ٢/ ٧٧، شذرات الذهب ٣٥٧/٢).

(٣٥) الإيضاح في علل النحو ٩٥، وقد عقد باباً لهذه المسألة.

(٣٦) البحر المحيط ٩/١.

(٣٧) البحر المحيط ٧/١.

(٣٨) أحد فصحاء العرب، اسمه أيوب والقِريّة اسم أمه، كان من الحفاظ، قتله الحجاج. ينظر: حاشية الإنصاف على الكشاف ١٦/١.

(٣٩) الكشاف ١٥/١ - ١٦.

(٤٠) الكشاف ٤٠٩/٣.

(٤١) هو أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي الخوارزمي، عالم في النحو والمعاني والبيان. توفي بخوارزم سنة ٦٢٦هـ. له: مفتاح العلوم. ينظر: «الجواهر المضية ٢٢٥، بغية الوعاة ٣٦٤/٢ ».

(٤٢) المفتاح ١٦٢.

(٤٣) المفتاح ٤٢١.

(٤٤) المرادي: أبو محمد الحسن بن قاسم بن عبد الله المراديولد بمصر وإقامته بالمغرب ثم رجع إلى مصر وبها توفي سنة ٧٤٩هـ. من أئمة اللغة والنحو، له: شرح على ألفية ابن مالك، الجني الداني، وغيرهما. ينظر: الدرر الكامنة ٣٢/٢، غاية النهاية ٢٢٧/١، بغية الوعاة ٥١٧/١.

(٤٥) الجني الداني ص١.

(٤٦) هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، إمام النحويين، تلميذ الخليل بن أحمد وشيخ الأخفش. توفي سنة ١٨٠هـ. له: الكتاب. ينظر: «وفيات الأعيان ٤٦٣/٣، أنباه الرواة ٣٤٦/٢، بغية الوعاة ١/ ٢٢٩).

(٤٧) الكتاب ٢١٧/٤ .

(٤٨) ينظر: الجنى الداني ١٠٨، رصف المباني ٢٢٢ .

(٤٩) هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، إمام في الفقه والنحو والأدب،تلميذ أبي علي الفارسي، كان معتزلياً، وتوفي سنة ٣٩٢هـ، له: الخصائص، اللمع، المحتسب وغيرها. ينظر : وفيات الأعيان ٣/ ٢٤٦، إنباه الرواة ٣٣٥/٢، بغية الوعاة ١٣٢/٢ .

(٥٠) الخصائص ٢٧١/٢ .

(٥١) المفصل ٢٨٥.

(٥٢) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ١٥٢/٣، مغني اللبيب ١٠١/١، الجنى الداني ١٠٢.

(٥٣) سورة البقرة، الآية ١٧.

(٥٤) سورة البقرة، الآية ٢٠.

(٥٥) هي قراءة محمد بن عبد الرحمن بن السميفع اليماني، ينظر :البحر المحيط ٨٠/١.

(٥٦) ينظر : المقتضب ٣٩/١.

(٥٧) والوجه الثاني في باء البسملة أن تكون للمصاحبة. ينظر: الكشاف ٣/١ - ٤، التصريح ١٢/٢.

(٥٨) هو محمد بن عبد الله بن مالك الطائي النحوي. ولد سنة ٦٠٠هـ بجيان، وتوفي بدمشق سنة ٦٧٢هـ. إمام في النحو. له: التسهيل وشرحه، وشرح الكافية الشافية، والألفية. ينظر: «الوافي بالوفيات ٣٥٩/٣، طبقات الشافعية الكبرى ٦٧/٨، بغية الوعاة ١٣٠/١).

(٥٩) ينظر: شرح التسهيل ١٥٠/٣ .

(٦٠) سورة البقرة، الآية ٥٤ ,

(٦١) سورة النساء، الآية ١٦٠ .

(٦٢) سورة العنكبوت، الآية ١٦٠ ,

(٦٣) ينظر: الجنى الداني ١٠٤ .، رصف المباني ٢٢٢.

(٦٤) ينظر: الجنى الداني ١٠٤.

(٦٥) سورة النساء، الآية ١٧٠.

(٦٦) سورة هود، الآية ٤٨.

(٦٧) ينظر : البيان ٧١/١، التبيان ٣٦/١، البحر المحيط ٤٦٥/١ ، ١٣١/٢.

(٦٨) سورة آل عمران، الآية ١٢٣.

(٦٩) سورة الصافات، الآيتان ١٣٧ -١٣٨.

(٧٠) سورة الفرقان، الآية ٥٩

(٧١) سورة المعارج، الآية ١.

(٧٢) سورة الفرقان، الآية ٢٥.

(٧٣) سورة الحديد، الآية ١٢.

(٧٤) سورة آل عمران، الآية ٧٥.

(٧٥) قائله: العباس بن مرداس السلمي. ينظر: ديوانه ص ١٥١، الأمالي الشجرية ٢/٢٧١، شرح التسهيل ٣/١٥٢، الجنى الداني ١٠٦.

(٧٦) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/٤٢٧، المساعد ٢/ ٢٦٤، ائتلاف النصرة ١٦١، همع الهوامع ٢/٢١.

(٧٧) ينظر: الجنى الداني ١٠٦، تأويل مشكل القرآن ٥٧٥، حروف المعاني ٤٧، شرح الكافية الشافعية ٢/٨٠٦، شرح الألفية لابن الناظم ٣٦٦، جواهر الأدب ٤١.

(٧٨) سورة المائدة، الآية ٦.

(٧٩) سورة الإنسان، الآية ٦.

(٨٠) سورة المطففين، الآية ٢٨.

(٨١) ينظر: ائتلاف النصرة ١٦٠.

(٨٢) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/١٢٣، التبيان في إعراب القرآن ١/٤٢٢، الجامع لأحكام القرآن ٦/٨٧، الدر المصون ٤/٢٠٩.

(٨٣) سورة النحل، الآية ٣٨.

(٨٤) ينظر: الإيضاح العضدي ٢٦٨، المسائل العسكريّة ١٠٠، معاني الحروف ٤١، أسرار العربيّة ٢٧٦، شرح المفصل ٨/٣٢ - ٣٣، شرح الجمل لابن عصفور ١/٥٢٤ - ٥٢٥.

(٨٥) سورة يوسف، الآية ١٠٠.

(٨٦) ينظر: البحر المحيط ٥/٣٤٩.

(٨٧) شرح التسهيل ٣/ ١٥١.

(٨٨) سورة يوسف، الآية ٢٠.

(٨٩) ينظر: الجنى الداني ١٠٥.

(٩٠) سورة البقرة، الآية ١٧.

(٩١) البحر المحيط ١/٧٩. وانظر: مغني اللبيب ١/١٠٢، الجنى الداني ١٠٢.

(٩٢) ينظر: تفسير أبي السعود ٥١/١، التحرير التنوير ٣١٠/١.

(٩٣) الكشاف ٢٠٠/١.

(٩٤) هو أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله الآلوسي. ولد ببغداد سنة ١٢١٧هـ، أخذ العلم عن أبيه وعمه وغيرهما، حمل على أهل البدع في زمانه. توفي سنة ١٢٧٠هـ. له: روح المعاني، وبلوغ الأرب، والضرائر، وغيرها، ينظر: «الأعلام ٦٧١/٧، معجم المؤلفين ٩٦١/٢١».

(٩٥) روح المعاني ١٦٥/١ - ١٦٦.

(٩٦) هو محمد رشيد بن علي رضا، البغدادي الأصل. ولد بالشام سنة ١٢٨٢هـ، تنقل في كثير من البلاد، مفسر محدث. توفي سنة ١٣٥٤هـ. له: التفسير ولم يكمله، والخلافة والإمامة، والوحي المحمدي، وغيرها، ينظر: «الأعلام ٣٦١/٦ ، معجم المؤلفين ٣٠١/٩ ».

(٩٧) تفسير المنار ١٧١/١.

(٩٨) سورة البقرة، الآية ٤٢.

(٩٩) ينظر: الكشاف ٢٧٧/١، تفسير أبي السعود ٩٦/١، روح المعاني ٢٤٦/١.

(١٠٠) ينظر: البحر المحيط ١٧٩/١ ، روح المعاني ٢٤٦/١

(١٠١) سورة البقرة، الآية ٥٠.

(١٠٢) سورة الشعراء، الآية ٦٢.

(١٠٣) ينظر: الكشاف ٢٨٠/١، روح المعاني ٢٥٥/١.

(١٠٤) هو محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عاشور. تولى القضاء والفتيا بتونس، وبها توفي سنة ١٣٩٣هـ. له: تفسير التحرير والتنوير، وهدية الأريب، وحاشية على المحلى، وغيرها. ينظر: «الأعلام ١٧٤/٦، معجم المؤلفين ١٠٢/٠١ ».

(١٠٥) التحرير والتنوير ٤٩٤/١.

(١٠٦) الكشاف ٢٨٠/١. وانظر: تفسيرأبي السعود ١٠٠/١.

(١٠٧) ينظر: روح المعاني ٢٥٥/١ .

(١٠٨) سورة آل عمران، الآية ٧٥.

(١٠٩) ينظر: معجم الأفعال المتعدية بحرف ١٠.

(١١٠) هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المفسر المحدّث المؤرّخ. رحل في طلب العلم، واستوطن بغداد، وبها توفي سنة ٣١٠هـ. له: جامع البيان في تأويل القرآن، وتاريخ الأمم والملوك، وتهذيب الآثار.ينظر: «تاريخ بغداد ١٦٢/٢، وفيات الأعيان ١٩١/٤ ، غاية النهاية ١٠٦/٢ ».

(١١١) تفسير الطبري ٢٢٦/٣.

(١١٢) ينظر: معاني القرآن ٢٠٨/١ .

(١١٣) ينظر: البحر المحيط ٥٠٠/٢ .

(١١٤) ينظر: روح المعاني ٢٠٢/٣ .

(١١٥) هو أبو عبد الله محمد بن عمر، المعروف بـ «الفخر الرازي» وبـ «ابن خطيب الري» . مفسرٌ متكلم، توفي سنة ٦٠٦هـ. له: مفاتيح الغيب في تفسير القرآن، وشرح الوجيز، والسر المكتوم، وغيرها. ينظر: «الوافي بالوفيات ٤٨/٤، النجوم الزاهرة ١٩٧/٦، شذرات الذهب ٢١/٥».

(١١٦) التفسير الكبير ١١١/٨ .

(١١٧) سورة يوسف، الآية ١١.

(١١٨) سورة يوسف، الآية ٦٤.

(١١٩) ينظر : من أسرار حروف الجر ١٨٠ - ١٨١ .

(١٢٠) سورة النساء، الآية ٢٣.

(١٢١) الكشاف ٥١٧/١.

(١٢٢) سورة الروم، الآية ٢١.

(١٢٣) ينظر: تفسير أبي السعود ١٦٢/٢، روح المعاني ٢٥٨/٤.

(١٢٤) سورة النساء، الآية ٣٦.

(١٢٥) ينظر: معجم الأفعال المتعدية بحرف ٥٤ - ٥٥.

(١٢٦) تفسير المنار ٨٤/٥.

(١٢٧) ينظر: روح المعاني ٢٨/٥، التحرير والتنوير ٤٩/٥.

(١٢٨) سورة النساء، الآية ٤٢.

(١٢٩) ينظر: حروف المعاني ٨٦.

(١٣٠) ينظر: البحر المحيط ٢٥٣/٣ .

(١٣١) سورة النبأ، الآية الأخيرة.

(١٣٢) ينظر: الكشاف ٥٢٨/١، تفسير أبي السعود ١٧٨/٢ ، روح المعاني ٣٤/٥.

(١٣٣) ينظر المصادر السابقة.

(١٣٤) سورة النساء، الآية ٨٣.

(١٣٥) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري، عالم بالشعر والغريب والأخبار والأنساب، أخذ عن يونس وأبي عمرو. توفي بالبصرة سنة ٢٠٩ هـ. له: مجاز القرآن، ونقائض جرير والفرزدق، وغيرها. ينظر: «تاريخ بغداد ٣٥٢/٣١، وفيات والأعيان ٢٣٥/٥، بغية الوعاة ٢٩٤/٢ ».

(١٣٦) مجاز القرآن ١٣٣/١.

(١٣٧) ينظر: الكشاف ٥٤٨/١ ، تفسير أبي السعود ٢٠٨/٢ ، روح المعاني ٩٤/٥، التحرير والتنوير ٥ / ١٣٩ ,

(١٣٨) سورة المائدة، الآية ٤٥.

(١٣٩) هو عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي، إمام في الفقه والأصول على مذهب الشافعي. توفي بالقاهرة سنة ٦٦٠هـ. له: القواعد الكبرى في أصول الفقه، وتفسير القرآن، وغيرهما، ينظر: النجوم الزاهرة ٢٠٨/٧ ، شذرات الذهب ٣٠١/٥ .

(١٤٠) الإشارة إلى الإيجاز ٢٥٠.

(١٤١) ينظر: من أسرار حروف الجر ١٦٦ - ١٦٧.

(١٤٢) ينظر: التحرير والتنوير ٢١٤/٦.

(١٤٣) سورة الأنعام، الآية ١.

(١٤٤) ينظر : تفسير الخازن ٢/ ١١٧ .

(١٤٥) لسان العرب ٤٣٢/١١.

(١٤٦) تفسير المنار ٢٥٩/٧.

(١٤٧) سورة الأنعام، الآية ١٥٣.

(١٤٨) ينظر: مدارج السالكين ١ / ١٤ - ١٥.

(١٤٩) ينظر: تفسير المنار ١٩٥/٨.

(١٥٠) التحرير والتنوير ١٧٣/٨، وانظر: روح المعاني ٥٧/٨.

(١٥١) سورة الأعراف، الآية ٨٦.

(١٥٢) قائله: امرؤ القيس. ينظر: ديوانه ٨، الكتاب ٢٠٥/٢، خزانة الأدب ٣٩٧/٤

(١٥٣) ينظر: التحرير والتنوير ٢٤٦/٨.

(١٥٤) ينظر: تفسير البيان ٤٤٦/٤ ،مجمع البيان ٤٥٥/٤ .

(١٥٥) سورة التوبة، الآية ٢٥.

(١٥٦) ينظر: معاني القرآن ٤٣٠/١ .

(١٥٧) ينظر: جامع البيان ٧٠/١٠.

(١٥٨) ينظر: الكشاف ١٨٢/٢، تفسير أبي السعود ٥٥/٤، التحرير والتنوير ١٥٧/١٠ .

(١٥٩) ينظر: روح المعاني، ٧٤/١٠.

(١٦٠) سورة التوبة، الآية، ١٢٠.

(١٦١) سورة التوبة، من الآية ٥٩.

(١٦٢) سورة البقرة، من الآية ١٣٠.

(١٦٣) سورة مريم، من الآية ٤٦.

(١٦٤) المفردات ١٩٨، وانظر: معجم الأفعال المتعدية بحرف ١٣٠.

(١٦٥) ينظر: من أسرارحروف الجر ص ٨.

(١٦٦) الكشاف ٢٢٠/٢.

(١٦٧) تفسير التحرير والتنوير ٥٦/١١.

(١٦٨) سورة الإسراء من الآية ٤٧.

(١٦٩) بيان إعجاز القرآن ٣٢.

(١٧٠) الكشاف ٣٣٦/٣.

(١٧١) سورة الأعراف، من الآية ٢٠٤.

(١٧٢) ينظر: روح المعاني ٩ / ١٥٠، تفسير ٩/ ٢٣٨ - ٢٣٩، من أسرار حروف الجر ٩,

(١٧٣) المحرر الوجيز ٣٠٢/١٠.

(١٧٤) أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي، نحوي مصري مفسر، تتلمذ عليه خلق كثير، توفي سنة ٤٣٠هـ، له: البرهان في تفسير القرآن، الموضح في النحو، الإرشاد، وغيرها. ينظر: أنباه الرواة ٢١٩/٢، معجم الأدباء ٢٢١/١٢، بغية الوعاة ١٤٠/٢.

(١٧٥) البحر المحيط ٤٣/٦، وانظر: تفسير التحرير والتنوير ١٢٠/١٥.

(١٧٦) سورة يوسف، الآية ١٠٠.

(١٧٧) ينظر: تفسير أبي السعود ٣٠٧/٤، التحرير والتنوير ٥٧/١٣.

(١٧٨) البرهان في علوم القرآن ١٧٦/٤.

(١٧٩) سورة مريم، الآية ٢٥.

(١٨٠) ينظر: معجم الأفعال المتعدية بحرف ٤١١.

(١٨١) معاني القرآن ١٦٥/٢.

(١٨٢) ينظر: تفسير أبي السعود ٢٦٢/٥، التحرير والتنوير ٨٨/١٦.

(١٨٣) ينظر روح المعاني ٨٤/١٦.

(١٨٤) سورة الفرقان، الآية ٢٥,

(١٨٥) ينظر: معاني القرآن ٧٦٢/٢.

(١٨٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٣/١٣.

والقرطبي: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي المالكي، من المفسرين الفقهاء. توفي بمصر سنة ٦٧١هـ. له: الجامع لأحكام القرآن، الأسنى في أسماء الله الحسنى، وغيرهما، ينظر: «شذرات الذهب ٣٣٣/٥، الديباج المذهب ٣١٧».

(١٨٧) ينظر: تفسير أبي السعود ٣١٢/٦.

وأبو السعود: هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، مفسِّر فقيه، ولي قضاء القسطنطينيّة، ثمّ الفتيا. توفي سنة ٩٨٢ هـ. له: إرشاد العقل السليم «تفسيره»، وبضاعة القاضي في الصكوك، وغيرهما، ينظر: «البدر الطالع ٢٦١/١ ، شذرات الذهب ٣٩٨/٨ ».

(١٨٨) ينظر: روح المعاني ٩/١٩.

(١٨٩) ينظر: روح المعاني ٩/١٩، التحرير والتنوير ١٠/١٩.

(١٩٠) الكشاف ٨٩/٣.

(١٩١) سورة الفرقان، الآية ٧٢.

(١٩٢) ينظر: تفسير أبي السعود ٢٣٠/٦، روح المعاني ٥١/١٩.

(١٩٣) التحرير والتنوير ٧٩/١٠.

(١٩٤) سورة الشعراء، الآية ١٩٣.

(١٩٥) ينظر: المحرر الوجيز ٧٩/١٢.

(١٩٦) ينظر: البحر المحيط ٤٠/٧.

(١٩٧) ينظر: روح المعاني ١٢٠/١٩.

(١٩٨) سورة المائدة، الآية ٦١.

(١٩٩) ينظر: تفسير أبي السعود ٢٤٣/٦.

(٢٠٠) سورة القصص، الآية ١٠.

(٢٠١) ينظر: روح المعاني ٤٩/٢٠.

(٢٠٢) ينظر: البحر المحيط ١٠٧/٧ ، التحرير والتنوير ٨٢/٠٢.

(٢٠٣) سورة الزخرف، الآية ٤١.

(٢٠٤) ينظر: من أسرار حروف الجر ١٧٠.

(٢٠٥) سورة الدخان، ٥٤.

(٢٠٦) ينظر: معجم الأفعال المتعدية بحرف ١٥٢ - ١٥٣.

(٢٠٧) هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، المعروف بالراغب الأصفهاني، من المفسرين الأدباء. توفي سنة ٥٠٢ هـ. له: تحقيق البيان في تأويل القرآن، والمفردات، والذريعة إلى مكارم الشريعة. ينظر: «سير أعلام النبلاء ١٢٠/١٨، بغية الوعاة ٢٩٧/٢».

(٢٠٨) المفردات ٢١٦.

(٢٠٩) سورة القمر، الآية ١٤.

(٢١٠) سورة غافر، الآية ٥١.

(٢١١) سورة طه، الآية ٣٩.

(٢١٢) بدائع الفوائد ٢ / ٥ - ٦.

(٢١٣) سورة الحديد، الآية ٢٨.

(٢١٤) ينظر: التحرير والتنوير ٤٢٩/٢٧.

(٢١٥) سورة المعارج، الآية الأولى.

(٢١٦) ينظر: الصحاح ١٧٢٣/٥.

هو إسماعيل بن حماد الجوهري، كان إماماً في اللغة والأدب، طاف الآفاق، فقرأ على أبي علي الفارسي والسيرافي. توفي بنيسابور سنة ٣٩٣هـ. له: الصحاح، ومقدمة في النحو. ينظر: «معجم الأدباء ١٥١/٦، إنباه الرواة ١٩٤/١، بغية الوعاة ٤٤٦/١».

(٢١٧) سورة الفرقان، الآية ٥٩.

(٢١٨) ينظر: التحرير والتنوير ١٥٥/٢٩.

(٢١٩) سورة الدخان، الآية ٥٥.

(٢٢٠) ينظر: الكشاف ١٥٦/٤، تفسير أبي السعود ٢٩/٩،روح المعاني ٦٨/٢٩.

(٢٢١) سورةالنازعات، الآية ٤٢.

(٢٢٢) ينظر: تأويل مشكل القرآن ٥٧٥.

(٢٢٣) سورة الإنسان، الآيتان ٥ - ٦.

(٢٢٤) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، نزيل بغداد، كان رأساً في العربية واللغة والأيام وأخبار الناس، توفي سنة ٢٧٦هـ. له: تأويل مشكل القرآن وعيون الأخبار وغيرهما، ينظر: تاريخ بغداد ١٠/ ١٧٠، إنباه الرواة ١٤٢/٢، بغية الوعاة ٦٢/٢.

(٢٢٥) تأويل مشكل القرآن ٥٧٥.

(٢٢٦) ينظر: البحر المحيط ٣٩٥/٨، تفسير أبي السعود ٧١/٩، روح المعاني ١٩٤/٢٩ - ١٩٥.

(٢٢٧) ينظر: البحر المحيط ٣٩٥/٨، وهي قراءة ابن أبي عبلة.

(٢٢٨) ينظر: البحر المحيط ٣٩٥/٨، تفسير أبي السعود ٧١/٩.

(٢٢٩) ينظر: روح المعاني ١٩٤/٢٩ - ١٩٥، التحرير والتنوير ٣٨١/٢٩

(٢٣٠) الكشاف ١٩٦/٤

(٢٣١) سورة المطففين ٢٩ - ٣٠.

(٢٣٢) ينظر: التحرير والتنوير ٢١١/٣٠.

(٢٣٣) ومما طبع منها: اللامات للزجاجي في دمشق سنة ١٩٦٩م، واللامات لابن فارس ، وقد طبع في مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٧٣م، ولعبد الهادي الفضلي كتاب مستقل في ذلك بعنوان اللامات طبعته دار القلم .

(٢٣٤) ينظر: حروف المعاني ٧٦ - ٨٤، معاني الحروف ٥١ - ٥٨، شرح التسهيل لإبن مالك ١٤٤/٣ - ١٤٩، رصف المباني ٢٩٣ - ٣٢٩، البرهان ٣٣٤/٤ - ٣٥٠. جواهر الأدب ٦٩ - ٩٠، الجنى الداني ١٤٣ -١٧١، مغني اللبيب ٢٠٧/١ - ٢٣٧.

(٢٣٥) سورة يوسف، الآية ٧٨.

(٢٣٦) ينظر: الجنى الداني ١٤٣ - ٢٥١.

(٢٣٧) الجنى الداني ١٥

(٢٣٨) سورة الطلاق ، الآية ٧.

(٢٣٩) سورة الزخرف، الآية ٧٧.

(٢٤٠) ينظر : الإنصاف ٥٧٥/٢ ، شرح المفصل ١٩/٧.

(٢٤١) سورة الجن ، الآية ٢٨.

(٢٤٢) سورة الحج ، الآية ٥٣.

(٢٤٣) سورة الأنفال ، الآية ٣٣.

(٢٤٤) سورة النساء ، الآية ١٦٨.

(٢٤٥) ينظر : اللامات للزجاجي ١٢٥، الجنى الداني ١٦٠، البرهان ٤/ ٣٤٨.

(٢٤٦) ينظر : البرهان ٣٤٨/٤.

(٢٤٧) ينظر : شرح التسهيل ١٤٦/٣ .

(٢٤٨) سورة القصص ، الآية ٨.

(٢٤٩) ينظر : الجنى الداني ١٦٠ ، مغني اللبيب ٢١٤/١، البرهان ٣٤٨/٤.

(٢٥٠) سورة النساء ، الآية ٢٦.

(٢٥١) سورة الأنعام ، الآية ٧١

(٢٥٢) سورة النمل ، الآية ١٢٤ .

(٢٥٣) سورة الفرقان ، الآية ٥٧

(٢٥٤) سورة يوسف ، الآية ٩١

(٢٥٥) سورة البقرة ، الآية ١٥٢

(٢٥٦) سورة سباء ، الآية ١٣

(٢٥٧) المفردات ٢٦٥.

(٢٥٨) ينظر: معجم الأفعال المتعدية بحرف ١٨٢ .

(٢٥٩) سورة البقرة ، الآية ١٧٢

(٢٦٠) سورة لقمان، الآية ١٤٠

(٢٦١) سورة لقمان، الآية ١٢ .

(٢٦٢) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، من نحاة الأندلس. سكن بلنسيّة ، وبها توفي سنة ٥٢١ هـ. له: الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، والمثلث في اللغة ، وإصلاح الخلل. ينظر: «إنباه الرواة ١٤١/٢، بغية الوعاة ٢/ ٥٥، شذرات الذهب ٦٤/٤».

(٢٦٣) الاقتضاب ٣٠٨/٢.

(٢٦٤) تفسير التحرير والتنوير ١٥٢/٢١.

(٢٦٥) سورة البقرة ، الآية ١٧٨ .

(٢٦٦) سورة البقرة ، الآية ١٧٩ .

(٢٦٧) ينظر : تفسير التحرير والتنوير ١٤١/٢.

(٢٦٨) ينظر : معجم الأفعال المتعدية بحرف ٢٤٢ .

(٢٦٩) سورة التوبة ، الآية ٤٣.

(٢٧٠) الكشاف ٢٣٢/١.

(٢٧١) ينظر: التفسير الكبير ٥/ ٥٣، تفسير أبي السعود ١٩٥/١، روح المعاني ٢/ ٥٠، تفسير المنار ٢/ ١٢٩ .

(٢٧٢) الكشاف ٣٣٢/١.

(٢٧٣) وانظر: تفسير أبي السعود ١٩٥/١، روح المعاني ٥٠/٢، تفسير المنار ١٢٩/٢ .

(٢٧٤) سورة آل عمران، الآية ١٩٣ .

(٢٧٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٥٠، مشكل إعراب القرآن ٧٩٢/٢، الكشاف ٤٨٩/١ ، تفسير أبي السعود ١٣٢/٢، فتح القدير ٤١١/١ .

(٢٧٦) بدائع الفوائد ٢/٢٠ - ٢١

(٢٧٧) ينظر: الكشاف ١/٤٨٩.

(٢٧٨) سورة الجمعة ، الآية ٩.

(٢٧٩) سورة المائدة ، الآية ٥٨.

(٢٨٠) سورة الأنعام ، الآية ٧٩.

(٢٨١) التحرير والتنوير ٧/٣٢٣ - ٣٢٤.

(٢٨٢) ينظر: التفسير الكبير ١٣/٥٧.

(٢٨٣) ينظر: تفسير المنار ٧/٥٦٣.

(٢٨٤) سورة البقرة ، الآية ١١٢.

(٢٨٥) سورة لقمان ، الآية ٢٢.

(٢٨٦) الكشاف ٣/٢٣٥

(٢٨٧) سورة الأنعام ، الآية ١٢٣.

(٢٨٨) ينظر: التحرير والتنوير ٨/٩٤، تفسير المنار ٨/٣٥.

(٢٨٩) ينظر: الحاشية السابقة .

(٢٩٠) التحرير والتنوير ٨/٤٩.

(٢٩١) سورة الأنعام ، الآية ١٣٧.

(٢٩٢) ينظر: الكشاف ٢/ ٥٤، تفسير أبي السعود ٣/١٨٩، التحرير والتنوير ٨/١٠٤. تفسير المنار ٨/ ١٢٦

(٢٩٣) ينظر: الحاشية السابقة.

(٢٩٤) ينظر: تفسير المنار ٨/١٢٦.

(٢٩٥) سورة الأعراف ، الآية ٥٧.

(٢٩٦) ينظر: الكشاف ٢/٨٤، روح المعاني ٨/١٤٦، التحرير والتنوير ٨/١٨٣.

(٢٩٧) ينظر: البحر المحيط ٤/٣١٧.

(٢٩٨) سورة فاطر، الآية ٩.

(٢٩٩) تفسير المنار ٨/٤٦٧.

(٣٠٠) ملاك التأويل ١/٥٠٧ - ٥٠٨.

(٣٠١) سورة الأعراف، الآيات ٥٥ - ٥٦ - ٥٧.

(٣٠٢) سورة فاطر، الآيات ٥ - ٦ - ٧ - ٨.

(٣٠٣) سورة الأعراف، الآية ٦٢.

(٣٠٤) ينظر: لسان العرب ٦١٥/٢ «نصح»، القاموس المحيط ٢٥٢/١ «نصح» المفردات ٤٩٤ .

(٣٠٥) ينظر: معجم الأفعال المتعدية بحرف ٣٨٤ .

(٣٠٦) الكشاف ٨٦/٢.

(٣٠٧) وانظر: تفسير أبي السعود ٢٣٦/٣، التحرير والتنوير ١٩٤/٨، روح المعاني ١٥٢/٨.

(٣٠٨) ينظر: ملاك التأويل ٥٢٧/١.

(٣٠٩) ينظر: التحرير والتنوير ١٩٤/٨.

(٣١٠) سورة نوح، الآية ٥.

(٣١١) سورة التوبة، الآية ٥١.

(٣١٢) ينظر: الكشاف ١٩٥/٢، التحرير والتنوير ٢٢٣/١٠ .

(٣١٣) روح المعاني ١١٥/١٠.

(٣١٤) سورة يونس، الآية ٣٥.

(٣١٥) بدائع الفوائد ٢١/٢.

(٣١٦) ينظر: تأويل مشكل القرآن ٥٧٢.

(٣١٧) ينظر: الاقتضاب ٢٨٦/٢ - ٢٨٧.

(٣١٨) لسان العرب ٣٥٤/١٥.

وابن منظور: هو أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور الإفريقي المصري، خدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، وبها توفي سنة ٧١١ هـ. له: لسان العرب ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر.

ينظر: «الدرر الكامنة ٢٦٢/٤، بغية الوعاة ٢٤٨/١، شذرات الذهب ٢٦/٦»

(٣١٩) سورة الأعراف، الآية ٤٣.

(٣٢٠) سورة الحجرات، الآية ١٧.

(٣٢١) ينظر: تفسير أبي السعود ١٤٣/٤ ، فتح القدير ٢٣/١، التحرير والتنوير ١٦٢/١١ ، تفسير المنار ٣٦١/١١ - ٣٦٢

(٣٢٢) سورة النازعات، الآية ١٩.

(٣٢٣) سورة الشورى، الآية ٥٢.

(٣٢٤) ينظر: تفسير المنار ٣٦١/١١ - ٣٦٢.

(٣٢٥) الكشاف ٢/٢٣٧.

(٣٢٦) سورة يونس، الآية ٨٨.

(٣٢٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/٤٧٧، تفسير الطبري ١١/١٠٨، البيان في غريب إعراب القرآن ١/٤٢٠، الكشاف ٢/٢٥٠، المحرر الوجيز ٩/ ٨٣ - ٨٤، التفسير الكبير ١٧/١٥٥ - ١٥٨، تفسير أبي السعود ٤/١٧٢، التحرير والتنوير ١١/٢٦٨، تفسير المنار ١١/٤٧٢ - ٤٧٣.

(٣٢٨) هو الحسن بن يسار البصري، من أفاضل التابعين، إمام أهل البصرة وعالمهم وفقيههم، وبها توفي سنة ١١٠هـ. ينظر: «وفيات الأعيان ٢/٦٩، حلية الأولياء ٢/١٣١، سير أعلام النبلاء ٤/٥٦٣.

(٣٢٩) سورة الرعد ، الآية ٢. وسورة فاطر، الآية ١٣. وسورة الزمر، الآية ٥.

(٣٣٠) ينظر: معجم الأفعال المتعدية بحرف ٣٣.

(٣٣١) سورة يس، الآية ٣٨.

(٣٣٢) سورة لقمان، الآية ٢٩.

(٣٣٣) ينظر: تأويل مشكل القرآن ٥٧٢.

(٣٣٤) ينظر: روح المعاني ١٣/٨٩.

(٣٣٥) الكشاف ٣ / ٢٣٧.

(٣٣٦) ينظر: تفسير أبي السعود ٣/٥، التحرير والتنوير ١٣ / ٢٣ ،٨١/ ٢١.

(٣٣٧) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله، المعروف بـ «الخطيب الإسكافي»، من أهل أصبهان، من الأدباء الكتّاب. توفي سنة ٤٢٠هـ. له: مبادئ اللغة، ولطف التدبير، ودرّة التنزيل، وغيرها.

ينظر: «معجم الأدباء ١٨ / ٢١٤، بغية الوعاة ٢ / ١٤٩ ».

(٣٣٨) ملاك التأويل ٢ / ٩٤٣ - ٩٤٤.

(٣٣٩) درّة التنزيل ٣٧٤ - ٣٧٥.

(٣٤٠) سورة الإسراء، الآية ٧.

(٣٤١) ينظر: الكشاف ٢/٤٣٩، روح المعاني ١٥/٢٤، التحرير والتنوير ١٥/٣٤ - ٣٥.

(٣٤٢) ينظر الحاشية السابقة، مع: التبيان في إعراب القرآن ٢/٨١٣ ، الإتقان ١/٥٤١ .

(٣٤٣) سورة البقرة، الآية ٢٨٦ .

(٣٤٤) سورة الزمر، الآية ٤١.

(٣٤٥) سورة الزلزلة، الآية ٥.

(٣٤٦) سورة البقرة، الآية ١٠.

(٣٤٧) سورة الإسراء، الآيتان ١٠٧ - ١٠٨.

(٣٤٨) ينظر: الجنى الداني ١٤٦، مغني اللبيب ٢١٢/١، رصف المباني ٢٩٧، الإتقان ٥٤١/١.

(٣٤٩) الاقتضاب ٢٧٦/٢.

(٣٥٠) الكشاف ٤٧٠/٢.

(٣٥١) ينظر: تفسير أبي السعود ١٩٩/٥.

(٣٥٢) التحرير والتنوير ٢٣٣/١٥ - ٢٣٤.

(٣٥٣) سورة الفرقان، الآية ٧٣.

(٣٥٤) سورة الكهف، الآية ٧٢.

(٣٥٥) سورة الكهف، الآية ٧٥.

(٣٥٦) ينظر: الكشاف ٤٩٤/٢.

(٣٥٧) ينظر: تفسير أبي السعود ٢٣٦/٥.

(٣٥٨) ينظر: درة التنزيل ٢٨٥.

(٣٥٩) ينظر: روح المعاني ٢/١٦.

(٣٦٠) ينظر: الخصائص ٢٦٤/٣ - ٢٦٩.

(٣٦١) ينظر: ملاك التأويل ٧٨٩/٢.

(٣٦٢) التحرير والتنوير ٥/١٦.

(٣٦٣) سورة الكهف، الآية ١٠٠.

(٣٦٤) ينظر: معجم الأفعال المتعدية بحرف ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٣٦٥) سورة البقرة، الآية ٣١.

(٣٦٦) سورة الكهف، الآية ٤٨.

(٣٦٧) سورة الأحزاب، الآية ٧٢.

(٣٦٨) المفردات ٣٣٠.

(٣٦٩) ينظر: البحر المحيط ١٦٥/٦.

(٣٧٠) ينظر: البحر المحيط ١٦٥/٦، روح المعاني ٤٥/١٦، التحرير والتنوير ٤٢/١٦.

(٣٧١) سورة مريم، الآية ٦٥.

(٣٧٢) سورة طه، الآية ١٣٢.

(٣٧٣) ينظر: الكشاف ٥١٧/٢، تفسير أبي السعود ٢٧٤/٥، روح المعاني ١١٥/١٦ - ١١٦، التحرير والتنوير ١٤٢/١٦ - ١٤٣.

(٣٧٤) القرن: الكفء في الشجاعة. القاموس «قرن» ٢٥٨/٤.

(٣٧٥) سورة طه، الآية ١٣.

(٣٧٦) ينظر: روح المعاني ١٧١/١٦، التحرير والتنوير ١٩٩/١٦.

(٣٧٧) ينظر: روح المعاني ١٧١/١٦.

(٣٧٨) وانظر في هذا الموضوع: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السابع للخطيب البغدادي، وتذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم لابن جماعة الكناني.

(٣٧٩) سورة طه، الآية ١٠٩.

(٣٨٠) سورة النمل، الآية ١٩.

(٣٨١) سورة المائدة، الآية ١١٩، سورة البينة، الآية ٨.

(٣٨٢) سورة التوبة، الآية ٨٧.

(٣٨٣) سورة النساء، الآية ٢٩.

(٣٨٤) ينظر: المفردات ١٩٧ ، معجم الأفعال المتعدية بحرف ١٢٩ .

(٣٨٥) سورة الشرح ، الآية ١.

(٣٨٦) ينظر: الكشاف ٥٥٤/٢، البحر المحيط ٦ / ٢٨٠، روح المعاني ١٦ / ٢٦٥، التحرير والتنوير ١٧ / ٨ - ٩ .

(٣٨٧) معاني القرآن ١٩٢/٢.

(٣٨٨) سورة الأنبياء، الآية ١.

(٣٨٩) ينظر: الكشاف ٢ / ٥٦١، روح المعاني ١٧ / ٢ - ٣، التحرير والتنوير ٨/١٧ - ٩.

(٣٩٠) ينظر: البحر المحيط ٢٩٦/٦ ، التحرير والتنوير ٨/١٧ - ٩.

(٣٩١) ينظر: تفسير أبي السعود ٥٣/٦.

(٣٩٢) التحرير والتنوير ٨/١٧ - ٩.

(٣٩٣) سورة الأنبياء، الآية ٤٧.

(٣٩٤) سورة آل عمران، الآية ٢٠.

(٣٩٥) سورة التغابن، الآية ٩.

(٣٩٦) سورة إبراهيم، الآية ٤٢.

(٣٩٧) ينظر لهذه الأقوال: معاني القرآن للفراء ٢٠٢/١، الكشاف ٥٧٤/٢، تفسير أبي السعود ٧١/٦، روح المعاني ٥٥/١٧، التحرير والتنوير ٨٤/١٧.

(٣٩٨) جامع البيان «تفسير الطبري» ١٤٧/٣.

(٣٩٩) سورة الأنبياء، الآية ٥٢.

(٤٠٠) سورة الأعراف، الآية ١٣٨.

(٤٠١) ينظر: البحر المحيط ٣٢٠/٦، تفسير أبي السعود ٧٢/٦، روح المعاني ٥٩/١٧، التحرير والتنوير ٩٥/١٧

(٤٠٢) سورة القصص، الآية ٨.

(٤٠٣) ينظر: تنزيه القرآن عن المطاعن ٣٠٨، الكشاف ١٦٦/٣، البحر المحيط ١٠٥/٧، تفسير أبي السعود ٤/٧، روح المعاني ٤٦/٢٠، التحرير والتنوير ٧٥/٢٠ - ٧٦.

(٤٠٤) الفوائد في مشكل القرآن ١٣٨.

(٤٠٥) ينظر: رصف المباني ٣٠١، شرح التسهيل لابن مالك ١٤٦/٣، الجني الداني ١٦٠، مغني اللبيب ١/ ٢١٤

(٤٠٦) التحرير والتنوير ٧٥/٢٠ - ٧٦.

(٤٠٧) ينظر: روح المعاني ٤٦/٢٠.

(٤٠٨) سورة الصافات، الآية ١٠٣.

(٤٠٩) ينظر: الجنى الداني ١٤٧، مغني اللبيب ٢١٢/١، الإتقان ٥٤١/١.

(٤١٠) ينظر: الكشاف ٣٤٨/٣، تفسير أبي السعود ٢٠١/٧، التحرير والتنوير ١٥٣/٢٣.

(٤١١) سورة الأحقاف، الآية ١١.

(٤١٢) ينظر: الجنى الداني ١٤٦، مغني اللبيب ٢١٣/١.

(٤١٣) سورة آل عمران، الآية ١٥٦.

(٤١٤) ينظر لهذه الأقوال: الكشاف ٥١٩/٣، البحر المحيط ٥٩/٨، تفسير أبي السعود ٨١/٨، روح المعاني ١٤/٢٦، التحرير والتنوير ٢٢/٢٦.

(٤١٥) ينظر: روح المعاني ١٤/٢٦، التحرير والتنوير ٢٢/٢٦.

(٤١٦) سورة الحجرات، الآية ٢.

(٤١٧) ينظر: البحر المحيط ١٠٦/٨، روح المعاني ١٣٥/٢٦.

(٤١٨) ينظر: تأويل مشكل القرآن ٥٦٩.

(٤١٩) البحر المحيط ١٠٦/٨.

(٤٢٠) ينظر: روح المعاني ١٣٥/٢٦، التحرير والتنوير ٢٢١/٢٦.

(٤٢١) سورة الواقعة، الآيتان ٩٠ - ٩١.

(٤٢٢) ينظر: تفسير أبي السعود ٢٠٢/٨، التحرير والتنوير ٣٤٨/٢٧

(٤٢٣) سورة الزمر، الآية ٧٣.

(٤٢٤) سورة الصافات، لآية ١٠٩ .

(٤٢٥) سورة الصافات، الآية ٧٩.

(٤٢٦) بدائع الفوائد ١٤٦/٢.

(٤٢٧) سورة الفجر، الآيتان ٢٣ - ٢٤.

(٤٢٨) ينظر: الجنى الداني ١٤٥، مغني اللبيب ٢١٣/١، الإتقان ٥٤١/١ .

(٤٢٩) ينظر: روح المعاني ٤٦١/٣٠.

(٤٣٠) ينظر : التحرير والتنوير ٣٣٩/٠٣.

(٤٣١) سورة فصلت، الآية ٤٦.

(٤٣٢) سورة الزلزلة، الآيتان ٤ - ٥.

(٤٣٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١٢٩٩/٢، الكشاف ٢٧٦/٤، تفسير أبي السعود ١٨٩/٩.

(٤٣٤) ينظر: البحر المحيط ٥٠١/٨ .

(٤٣٥) سورة فصلت، الآية ١١.

(٤٣٦) سورة يس ، الآية ٨٢.

(٤٣٧) ينظر: التحرير والتنوير ٤٩٣/٣٠.

(٤٣٨) ينظر: البحر المحيط ٥٠١/٨ .

(٤٣٩) ينظر: المفردات ٥١٥ - ٥١٦

فهرس المصادر و المراجع:

- **الإتقان في علوم القرآن** - جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تقديم وتعليق مصطفى ديب البغا - دار ابن كثير - دمشق وبيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٧٨م.
- **ائتلاف النصرة** - لعبد اللطيف الزبيدي - تحقيق طارق الجنابي - مكتبة النهضة العربيّة- بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- **الإحكام في أصول الأحكام** - لعلي بن محمد الآمدي - تحقيق سيد الجميلي- دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- **ارتشاف الضرب** - لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي - تحقيق مصطفى النماس - مطبعة النسر الذهبي - مصر - الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.
- **أسباب النزول** - أبو الحسن علي بن أحمد الواحديّ النيسابوري - دار الكتب العلميّة - لبنان.
- **أسرار العربيّة** - لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري - تحقيق محمد بهجت البيطار - مطبعة الترقي بدمشق - ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.
- **الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز** - للعز بن عبد السلام - الطبعة العامرة - ١٣١٣هـ.
- **إعجاز القرآن** - أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني - تحقيق أحمد صقر - دار المعارف - الطبعة الخامسة.
- **الأعلام** - خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - لبنان - الطبعة السادسة ١٩٨٤م.
- **اقتضاء الصراط المستقيم** - لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيميّة - تحقيق حامد الفقي - مطبعة السنة المحمدية - ١٣٦٩هـ.
- **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب** - لعبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي - تحقيق مصطفى السقا وحامد عبد المجيد - الهيئة المصريّة العامّة للكتاب - ١٩٨٣م.

- **الأمالي الشجريّة**- لأبي السعادات هبة الله بن علي المعروف بابن الشجري- دار المعرفة- بيروت- الطبعة الأولى - د ت .
- **إنباه الرواة على أنباه النحاة** - علي بن يوسف القفطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر العربي القاهرة- الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م .
- **الإنصاف في مسائل الخلاف** - لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري - بعناية محيى الدين عبدالحميد - دار إحياء التراث العربي - د ت .
- **الإيضاح العضدي** - لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي - تحقيق حسن فرهود - دار العلوم - الرياض - الطبعة الثانية - ١٤٠٨هـ/ ١٩٧٨م .
- **الإيضاح في علل النحو** - لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي - تحقيق مازن المبارك - دار النفائس - الطبعة الرابعة - ١٤٠٢هـ .
- **الإيمان** - لشيخ الإسلام ابن تيمية - مكتبة أنس بن مالك - ١٤٠٠هـ .
- **بدائع الفوائد** - محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم - دار الكتاب العربي - بيروت - د ت .
- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع** - محمد بن علي الشوكاني- درا المعرفة - بيروت - د ت .
- **البرهان في علوم القرآن** - بدر الدين محمد الزركشي - دار المعرفة لبنان .
- **البيان في غريب إعراب القرآن** - لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري - تحقيق : طه عبدالحميد طه، مراجعة : مصطفى السقا- الهيئة المصريّة العامة للكتاب- ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .
- **تاريخ بغداد** - أحمد بن علي الخطيب البغدادي - دار الكتاب العربي - بيروت .
- **تأويل مشكل القرآن** - لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري - شرحه وفسره أحمد صقر- المكتبة العلميّة بالمدينة المنورة -الطبعة الثالثة- ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .
- **تفسير التحرير والتنوير** - لمحمد الطاهر بن عاشور - مطبعة عيسى البابي الحلبي - ١٩٦٤م.

- **تفسير أبي السعود** - لأبي السعود محمد بن محمد العمادي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - د ت .
- **تفسير البيان** - للطوسي - تحقيق أحمد بن حبيب العاملي - مطبعة النعمان - النجف - ١٣٨٥ /١٩٦٦م .
- **تفسير الخازن «لباب التأويل»** - علي بن محمد الشهير بالخازن - مطبعة مصطفى الحلبي - الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ .
- **التفسير الكبير** - محمد بن عمر الشهير بالفخر الرازي - دار الكتب العلميّة - طهران - الطبعة الثانية .
- **تفسير المنار «القرآن العظيم»** - محمد رشيد رضا - دار الفكر - الطبعة الثانية .
- **تهذيب الأسماء واللغات** - محيي الدين زكريا بن شرف النووي - دار الكتب العلمية - بيروت - د ت .
- **تهذيب التهذيب** - شهاب الدين بن حجر العسقلاني - دار صادر- بيروت - الطبعة الأولى ١٣٢٥هـ .
- **جامع بيان العلم وفضله** - لابن عبد البر - دار الفكر - بيروت .
- **جامع البيان في تفسير القرآن** - محمد بن جرير الطبري - دار المعرفة - لبنان - الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .
- **الجامع الصحيح** - أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م .
- **الجامع لأحكام القرآن** - أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي - تحقيق أحمد البردوني - دار الفكر - بيروت - د ت .
- **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع** - أحمد بن علي الخطيب البغدادي - تحقيق محمود الطحان - مكتبة المعارف - ١٤٠٣هـ .
- **الجني الداني في حروف المعاني** - للحسن بن قاسم المرادي - تحقيق طه محسن - مؤسسة دار الكتب - ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦م .

- **جواهر الأدب في معرفة كلام العرب**- لعلاء الدين بن علي الأربلي- مكتبة النهضة المصريّة- ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- **الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة** - لمحيى الدين عبد القادر بن محمد بن أبي الوفاء القرشي الحنفي - تحقيق عبد الفتاح الحلو - مصور عن مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة - دار العلوم - الرياض - ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م,
- **حروف المعاني** - لعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي - تحقيق علي الحمد - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** - أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني - دار الكتاب العربي - القاهرة - الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- **الخزانة «خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب»** - لعبد القادر البغدادي - دار الباز - مكة المكرمة - دار صادر - بيروت.
- **الخصائص** - لأبي الفتح عثمان بن جني - تحقيق محمد علي النجار - دار الكتاب العربي - بيروت.
- **دراسات لأسلوب القرآن الكريم** - محمد عبد الخالق عضيمة - دار الحديث - القاهرة.
- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** - أحمد بن حجر العسقلاني - دار الجيل - بيروت.
- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** - لأحمد بن يوسف الحلبي - تحقيق أحمد الخراط - دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى - ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- **درة التنزيل وغرة التأويل** - محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي - دار الآفاق الحديثة - بيروت - الطبعة الثانية - ١٩٧٧م.
- **ديوان امرئ القيس** - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - مصر - الطبعة الثانية.
- **ديوان العباس بن مرداس** - جمعه يحيى الجبوري - دار الجمهورية - بغداد ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

- **الرسالة** - أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي - تحقيق أحمد شاكر - دار التراث بالقاهرة - الطبعة الثانية - ١٣٩٩هـ.
- **رصف المباني في شرح حروف المعاني** - لأحمد بن عبد النور المالقي - تحقيق أحمد الخراط - دار القلم - دمشق - الطبعة الثانية - ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** - لأبي الفضل محمود الآلوسي البغدادي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - د ت.
- **سير أعلام النبلاء** - شمس الدين أحمد بن عثمان الذهبي - تحقيق شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** - عبد الحي بن العماد بن الحنبلي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - د ت.
- **شرح الألفية لابن الناظم** - لأبي عبد الله بدر الدين بن مالك - تحقيق عبد الحميد عبدالحميد - دار الجيل - بيروت - د ت.
- **شرح التسهيل** - لجمال الدين عبد الله بن مالك الأندلسي - تحقيق عبدالرحمن السيد - ومحمد المختون - هجر - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- **شرح التصريح على التوضيح** - لخالد الأزهري - دار الفكر - بيروت.
- **شرح الجمل** - لابن عصفور علي بن عبد المؤمن - تحقيق صاحب أبو جناح ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م -.
- **شرح الكافية الشافية** - لجمال الدين عبد الله بن مالك الأندلسي - تحقيق عبد المنعم هريدي - دار المأمون - دمشق - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- **شرح المفصل** - لموفق الدين يعيش بن يعيش - عالم الكتب - بيروت - مكتبة المتنبي - القاهرة.
- **الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية** - سليمان بن عبدالقوي الطوفي - تحقيق الدكتور محمد الفاضل - مكتبة العبيكان - الطبعة الأولى١٤١٧ - هـ/ ١٩٩٧م.
- **طبقات الشافعيّة الكبرى** - عبد الوهاب بن علي السبكي - تحقيق محمود الطناحي وعبدالفتاح الحلو - دار إحياء الكتب العربيّة - القاهرة - د ت.

- **غاية النهاية في طبقات القراء** - محمد بن محمد الجزري - بعناية ج. برجستراسر - دار الكتب العلميّة - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- **فصول في فقه اللغة**- رمضان عبد التواب- مكتبة الخانجي- الطبعة الثالثة- ١٤٠٨هـ.
- **فضل العربيّة** - لمحمد بن رسلان- دار العلوم الإسلامية - ١٤٠٩هـ.
- **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والسلسلات**- لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني - بعناية إحسان عباس - دار الغرب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٢ -هـ/ ١٩٨٢م.
- **الفوائد في مشكل القرآن** - للعز بن عبدالسلام - تحقيق سيد رضوان - وزارة الأوقاف بالكويت- ١٣٨٧هـ.
- **القاموس المحيط** - مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي - دار الفكر - بيروت- ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- **الكتاب** - لأبي بشر عمرو بن قنبر سيبويه - تحقيق وشرح عبد السلام هارون - عالم الكتب - بيروت - د ت.
- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل** - لجار الله محمود بن عمر الزمخشري - دار المعرفة - بيروت - د ت.
- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** - مصطفى بن عبد الله القسطنطيني - المكتبة الفيصليّة - مكة المكرمة - د ت.
- **لباب النقول في أسباب النزول** - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - دار إحياء العلوم - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٧٩م.
- **لسان العرب** - لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي - المكتبة الفيصليّة - مكة المكرمة - دار صادر - بيروت.
- **اللامات** - لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي - تحقيق مازن المبارك - مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق - المطبعة الهاشميّة بدمشق - ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

- **مجاز القرآن** - لأبي عبيدة معمر بن المثنى - تحقيق محمد فؤاد سزكين - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- **مجموع الفتاوى**- شيخ الإسلام ابن تيميّة- عناية ابن قاسم الحنبلي- مكتبة ابن تيميّة.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** - لعبد الحق بن غالب بن عطية - تحقيق المجلس العلمي بفاس - توزيع مكتبة ابن تيميّة - القاهرة.
- **مدارج السالكين** - عبد الله بن محمد الشهير بابن القيم - بعناية حامد الفقي - دار الفكر العربي.
- **المسائل العسكريّة** - لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي - تحقيق محمد أحمد - مطبعة المدني - مصر - الطبعة الأولى - ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.
- **المساعد على تسهيل الفوائد** - لبهاء الدين عبد الله بن عقيل - تحقيق محمد بركات - دار الفكر - بيروت - ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- **معاني الحروف** - لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني - تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي - دار الشروق - جدة - الطبعة الثالثة - ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- **معاني القرآن** - لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط - تحقيق فائز فارس - دار البشير ودار الأمل - الطبعة الثانية - ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- **معاني القرآن** - لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء - عالم الكتب - بيروت- الطبعة الثانية - ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٣م.
- **معجم الأدباء** - لياقوت الحموي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - د ت.
- **معجم الأفعال المتعدية بحرف** - لموسى بن محمد المليانى الأحمدي - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الألى - ١٩٧٩م.
- **معجم المؤلفين** - لعمر رضا كحالة - دار إحياء التراث العربي- بيروت- د ت.
- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** - لعبد الله بن هشام الأنصاري - عناية محمد محيى الدين عبد الحميد - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- **مفتاح العلوم** - لأبي يعقوب بن محمد السكاكي - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة - الطبعة الأولى.

- **المفردات في غريب القرآن** - لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني - تحقيق محمد سيد كيلاني - مطبعة مصطفى الحلبي - القاهرة - ١٣٨١هـ.
- **المفصل في علم العربيّة** - لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري - دار الجيل - بيروت - الطبعة الثانية.
- **المقتضب** - لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة - عالم الكتب - بيروت - د ت.
- **مقدمة تفسير ابن النقيب** - لأبي عبدالله محمد بن سليمان المشهور بابن النقيب - تحقيق زكريا سعيد علي - نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
- **ملاك التأويل** لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي - تحقيق محمود كامل أحمد - دار النهضة العربيّة - بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- **مناهل العرفان في علوم القرآن** - محمد الزرقاني - دار الفكر - ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- **من أسرار حروف الجرّ** - محمّد الخضريّ - مكتبة وهبة - الطبعة الأولى - ١٤٠٩هـ.
- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** - يوسف بن تغري بردي الأتابكي - وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** - لأحمد بن محمد المقري التلمساني - تحقيق إحسان عباس - دار صادر - بيروت - ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- **همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربيّة** - لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي - تصحيح محمد بدر الدين النعساني - دار المعرفة - بيروت - د ت.
- **الوافي بالوفيات** - لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي - بعناية مس ديدرينغ - دار النشر فرانز شتايز - جمعية المستشرقين الألمانية - الطبعة الثانية - ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** - لأحمد بن خلكان - حققه إحسان عباس - دار إحياء التراث العربي - دار صادر - بيروت - د ت.